التواؤم النّصي وأثره في الدلالة
الإحالة في رحلة تعلّم موسى من الخضر
النظرية والتطبيق

Textual Harmonization and its Impact on Significance "The Referral in Musa's learning journey from al-Khidr between theory and practice

إعداد

د. صلاح أبو الوفا العادلي

الأستاذ المساعد بكلية الآداب

ملخص البحث :

التواؤم النّصي وأثره في الدلالة، الإحالة في رحلة تعلُّم موسى من الخضر، النظرية والتطبيق.
تمثل لسانيات النص اتجاها حديث النشأة ، يهتم بدراسة النصوص من حيث البنية وعلاقات التناسق والتواؤم المتواجدة فيها، كما تركز على أهمية التوظيف الاتصالي للنصوص في إنتاج الإشارات اللغوية واستقبالها للفهم النصي؛ فالنص وحدة لغوية كبرى يجتمع في تركيبه عدة وحدات جزئية من أـــدوات لغوية يحكمها الترابط والتماسك ووسائل وأنواع وإحالات مختلفة في سياق نصي يؤلف بين العبارتين أو الجملتين أو الفقرتين، أو عدة فقرات أو عدة فصول ليمنح بعد ذلك الخلفية لدى المتلقي حين تلقيه النص أو تحليله له، وهذا هو هدف البحث ونقطة انطلاقه، ويعدُّ النص القرآني أروع مثال، وأفضلها على الإطلاق تماسكا وتواؤما بين بنياته وأجزائه؛ وقد وقع الاختيار على أهم وسائل ذلك التواؤم والتماسك البنيوي وهو الإحالة، على اعتبار أنّ للإحالة دورًا كبيرًا في خلق سمة النصية، بوصفها أهم العلاقات التي تربط العناصر اللغوية بعضها ببعض، وتعمل على تماسكها، والربط بينها، حيث إننا نرى شيوع العناصر الإحالية في النصّ القرآني، وورودها في سياقات متباينة، وفي أبنية مختلفة، وتعدد دلالتها، سواء أكانت تلك الإحالة على متقدم أو متأخر، وبخاصّة في القرآن الكريم الذي يعدّ الأنموذج الأعلى للاتساق النصي والانسجام الدلالي، بحيث صار القرآن كلّه كالسورة الواحدة أو هو في حكم كلام واحد، يفسّر بعضه بعضا، فما أُجمل في مكان فقد فصّل في موضع آخر، وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في آخر، فكان اختياري للتواؤم النصي فيه مجالا لبحثي، وقد تخيرت الإحالة بالضمير؛ ذلك أن جميع الإحالات بالضمائر دالة على أن هناك خيطًا نحويًا يربط أجزاء النص بعضه بعضًا، فالضمائر هي الأصل في الربط بين الأسماء، وقد رأى البعض أن الرابط من الضمائر هو الضمائر البارزة، فحسب؛ ذلك أن الضمير المستتر _في نظرهم_ يعدُّ قرينة معنوية تستنبط بالعقل ولا يشير إليها لفظ، وقد طبقت ذلك على قصة موسى عليه السلام مع الخضر؛ وبينت أثر الإحالة بالضمير في ربط أجزاء القصة، وتماسكها، وظهر ارتباطها بما قبلها، وبما بعدها.

الكلمات المفتاحية:

التواؤم – الانسجام – النَّصُّ – الإحالة – المعايير – الاتساق – موسى عليه السلام – الخضر رضي الله عنه.

Textual Harmonization and its Impact on Significance "The Referral in Musa's learning journey from al-Khidr between theory and practice

Salah Abu Al-Wafa Al-Adly

Arabic Language "Grammar and Morph", Faculty of Arts, South Valley University, Qena, Arab Republic of Egypt.

E-MAIL : Sabouelwafa@yahoomail.com

Abstract :

Theory and Application.

Or The text languages represent a modern trend, which is concerned with the structure, consistency and harmonization of texts, and the importance of the communication of texts in producing and receiving language signals for textual understanding;The text is a major language unit, which combines several partial modules of language tools governed by interconnectedness, cohesion, various means, types and referrals in a text context that is composed between the two words, sentences or paragraphs, several paragraphs or several chapters to be given the background upon receipt or analysis of the text. This is the object and point of departure of the research, and the Qur'anic text is the most spectacular and best-of-all coherent and coherent structure and parts of the Qur'anic text;The most common elements of the Qur'anic text, their presence in different contexts, in different structures, and their plurality of meaning, were an option for textual congruence in which there was room for research, and the reference was chosen in conscience, and this was applied to

Moses' story on with the Khader was based.

This study entitled the effect of textual harmony and its significance in meaning, reference in the story of Al-Kadir learning, theory and practic

Textual linguistics is a new field concerns with texts in terms of structure, coherence and harmony. Text is a linguistic unit that has several small coherent units, phrases, sentences or paragraphs.

This study aims at the analysis of the holy Qur'an text especially pronoun reference as occurred in the story of the prophet Moses peace be upon him with Al-Kadir .

key words:

Harmony - harmony - text - referral - and laws - consistency - Moses, peace be upon him - Al-Khader, may God be pleased with him.

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين خالقِ الألسن واللغاتِ، وواضع الألفاظ للمعاني، ومنزلِ القرآن الكريم بلسانٍ عربيٍ مبين، " وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ" النحل ١٠٣، خلق الإنسان وعلَّمه البيان، نتضرع إليه سبحانه متوسلين، أن يلهمنا الصواب والتوفيق، وأن يرزقنا الإخلاص فيما نقول، وما نفعل، وما نكتب، وما نتعلم، وأن يجعلها أعمالا خالصة لوجهه الكريم دون شائبة هوى، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، المبعوث رحمة للعالمين، والمصطفى بلسان عربي مبين، وعلى آل بيته الأطهار الرياحين، وعلى صحبه الغرِّ الميامين، عليهم أجمعين، ثم أما بعد...

فلأن الله عزَّ وجلَّ فضَّل اللغة العربية على سائر لغات البشر؛ حيث إنها لغة القرآن الكريم، ولغة رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم، ولغة أهل الجنة، وإضافة إلى تميزها بذلك، فقد عايشت أسس التحليل النصي ومناهجه قديمًا وحديثا؛ لذلك كلِّه جاء اختياري للتواؤُم(التناسق والانسجام) النّصـــي محـــورا لهذا البحث؛ نتيجـــة كونه محـــورا

للدراســـــات النصـــــية- قديمها وحديثها، وهو المدار الذي تدور في فلكه جلُّ نظريات التحليل النصي؛ فعلى أساسه تبني علاقــة الكلمــة بمــا جاورهــا، وعلاقة الجملة مع الجمل الأخرى، حتى نصل إلى بناء نص كلي أو بنية كلية ذات تواؤم وترابط وثيق على المستوى الشكلي من خلال الضمائر الإشارية والموصولية وعلاقات الاستبدال بين الكلمات المختلفة أو الجمل، والتكرار، والحذف، وغــيره مــن الأدوات الــتي تحقــق التواؤم والترابط والتماســك بــين أجــزاء الــنص علــى المســتوى الــدلالي، على اعتبــار الــنص وحــدة دلاليــة كــبرى تتــألف مــن وحــدات دلاليــة جزئية تتآلف فيما بينها لتكون الدلالة الكلية للنص.

هذا ويمثل العصر الحديث تطورًا للعلوم الإنسانية، وتبادلًا للآراء بين الأجناس المختلفة؛ لذا فقد ظهرت اتجاهات مختلفة في الدراسات اللغوية، منها (نحو النص)، وهو على الرغم من أنه اتجاهٌ معاصرٌ حديثُ النشأةِ، إلّا أنه قديم التطبيق؛ فهو اتجاه جديد في الدراسات اللغوية، يهدف من منهجه بالتحليل النصي، الوصولَ إلى فكرة كلية للنص، تتكشف به المعاني اللغوية والتعبيرات الدقيقة، من خلال وسائل التماسك النصي في الجملة، وفي النص.[1]

وقد كان الدرس اللساني في بدايته ينظر إلى الجملة على أنها وحدة كبرى، فاعتبرها الوحدة الأساسية للدراسة والتحليل، لكن وبعد مرور الوقت فطن العلماء الى أن الوحدة الكبرى هي النص ولست الجملة، هذا ومما ينبغي وضعه في الاعتبار فيما يخص نحو الجملة، فإن من عيوبه أن نحاتها يتمسكون بالإصرار على استقلال النحو عن الموقف الاتصالي، ثمَّ بإخضاع الجمل الطويلة المركبة لمجموعة ثابتة من التراكيب اللغوية البسيطة، مما يمثل عقبة كبرى أمام نظريات التوالي اللغوية؛ حيث يؤدي إلى خلق نموذج لغوي تتم فيه العمليات بتحويل تراكيب إلى تراكيب أخرى في حدود النظام نفسه، مما استدعى ضرورة

---

١ التحليل النصي في التفاسير القرآنية البيانية والموضوعية، رسالة دكتوراه، إعداد: فوزية مير تاج، الجامعة الإسلامية العالمية، كلية اللغة العربية، باكستان، ٢٠١٣م، المقدمة.

امتداد نطاق الوصف النحوي إلى ما وراء الجملة وإلى الاتساع في الأدوات والوسائل اللغوية التي تقوي العلاقات بين أجزاء النص الواحد.[1]

من هنا تبدو أهمية النحو العربي في الدراسات المهتمة بدراسة " نحو النص"، وما أروع عبد القاهر وهو يشير إلى ذلك بقوله:" ...هذا هو السَّبيل، فلستَ بواجدٍ شيئاً يَرجِعُ صوابهُ إنْ كان صواباً وخَطؤهُ إن كانَ خطأ، إلى النَّظْم، ويَدخلُ تحت هذا الاسم، إلا وهو معنىً من معاني النحوِ قد أُصيب به موضِعُه، وَوُضِعَ في حقه أو عُومِلَ بخلافِ هذه المعاملة، فأزيلَ عن موضعهِ، واستُعمِل في غيرِ ما ينبغي له، فلا ترى كلاماً قد وُصف بصحّةِ نظمٍ أو فسادِه، أو وُصف بمزيةٍ وفضلٍ فيه، إلاَّ وأنت تجدُ مرجعَ تلك الصحَّةِ وذلك الفسادِ وتلكَ المزيةِ وذلك الفضلِ، إلى معاني النَّحو وأَحكامه، ووَجْدتَه يَدْخل في أصلٍ من أصولهِ، ويتَّصلُ ببابٍ من أبوابه."[2]حيث يهدف النظام النحوي إلى الفهم الصحيح للنص؛ لذا بيَّن علماء العربية الأدوات والوسائل التي تساهم في التحليل النصي سواء أكان التحليل للكلمة أو لمجموع النص، منتبهين إلى أن دراسة الجملة وحدها يعدّ قصورا في الدراسة اللغوية؛ إذ لا يمكن دراستها منفصلة عن سياقها اللغوي المتكامل، والمتمثل في البنية اللغوية الكبرى المسمى (النص)[3]، وعليه ظهر علم النص الذي يهتم بدراسة النصوص وتحليلها، وذلك بهدف البحث عن تماسك النصوص باعتبارها وحدة كلية تؤدي أغراضا معينة في مقامات لغوية محددة، وقد ظهر العديد من المصطلحات اللغوية التي تدور حول التواؤم والترابط الكلي

---

١ التماسك النصي بين النظرية والتطبيق، فطومة لحمادي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الجزائر، ٢٠٠٤م، ص٨.

٢ كتاب دلائل الإعجاز، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة ، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ١: ٨٢، ٨٣.

٣ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي الفقي، دار قباء للطباعة والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠٠٠م، ص ١٢.

لبناء النص، ومن بين أهم المصطلحات التي اهتمت بها لسانيات النص وجدنا مصطلحات:(الاتساق والتواؤم والتماسك والترابط والانسجام)، مثلت المعايير الأساسية في تشكيل البنية الكلية للنص، وكانت محور اهتمام كثير من العلماء العرب عند دراستهم للنص القرآني والنصوص الأدبية. وقد أشار صبحي الفقي إلى المتلقي ودوره في الحكم على تماسك البنية الكلية للنص، قائلا:" وبما أن اللغة تواصل بين المتحدث (الكاتب) والمستمع (القارئ)، فقد أكدت هذه النظرية (بنية النص) أكدت دور المتلقي، وأعلت من شأنه، ليصبح المنتِج الثاني للنص أو المبدع الثاني له؛ فالعملية اللغوية كلها تُعدُّ حوارا متصلا بين المبدع والنص والمتلقي؛ فالأخير دائما في حالة طرح لأسئلة عديدة على النص، والنص بدوره يجيب على تلك الأسئلة، إضافة إلى أن المتلقي هو الجهة المتفردة بالحكم على تماسك النص، هذا التماسك الذي يمثل صلب النظرية النصية والتي تدور في فلكه أغلب جوانب التحليل النصي المعاصر."[1]، ومن هنا جاء تعريفه لعلم النص بأنه: " ذلك الفرع من الفروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك (وسائله وأنواعه)، والاحالة والمرجعية وأنواعها، والسياق النصي ودور المشاركين في النص المنطوق أو المكتوب على حد سواء."[2]

ويظهر من خلال التعريف السابق أن لسانيات النص تدرس قضايا مختلفة، منها:

السياق النصي، وسائل التماسك النصي، الاحالة المرجعية، ودور كل من المرسل والمرسل إليه في النص المنطوق والمكتوب.[3]

مفهوم التواؤم:

---

١ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص ١٤.

٢ السابق، ١: ٣٦.

٣ ينظر: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة ماجستير إعداد: وردة أوغليس ومليكة بن جناد، جامعة عبدالرحمن ميرة، الجزائر، ٢٠١٨م، ص ١٨.

إن ظهور علم النص يعدّ إيذانا باتساع أفق النظر إلى أهمية الوحدة البنوية الكلية لعناصر النص؛ ذلك لأنه يركز اهتمامه على دراسة النصوص وتحاليلها، والبحث عن تماسك النصوص، وأدوات ترابط أجزائها، حتى يكون النص وحدة كلية تؤدي أغراضا بعينها، وعليه فإن المعنى اللغوي للتواؤم يدور حول التوافق والتناسب، جاء في لسان العرب:" وَأَمَ: المُوَاءَمَةُ المُوافقةُ، وَاءَمَه وِئاماً ومُوَاءَمةً: وافقَه. ووَاءَمْتُه مُوَاءَمَةً ووِئاماً: وَهِيَ المُوافَقة أَن تَفْعَلَ كَمَا يَفْعَلُ،...وَمِنْ أَمثالهم فِي المُياسَرة: لَوْلَا الوِئامُ لهلَك الإِنسانُ؛ قَالَ السِّيرَافِيُّ: الْمَعْنَى أَن الإِنسانَ لَوْلَا نظرُه إِلى غَيْرِهِ مِمَّنْ يفعلُ الخيرَ وَاقْتِدَاؤُهُ بِهِ لَهَلَك، وإِنما يعيشُ الناسُ بعضُهم مَعَ بَعْضٍ لأَن الصغيرَ يَقْتَدِي بِالْكَبِيرِ والجاهلِ بالعالِم، وَيُقَالُ: فلانةُ تُوَائِمُ صواحِباتِها إِذا تَكلَّفَت مَا يَتكلَّفْن مِنَ الزِّينَةِ، والتَّوْأَمُ: أَصلُه وَوْأَمٌ، وأَصل ذَلِكَ مِنَ الوِئَام وَهُوَ الوِفاقُ."[1] وقال ابن الأزهري:" يُقال: فلانٌ يُغَنِّي غِنَاءً مُتوائِماً، إِذا وَافق بعضُه بَعْضًا وَلَم تَخْتلف أَلْحَانُه؛ قَالَ ابنُ أَحْمر:

أَرَى نَاقَتِي حنَّت بلَيْلٍ وساقها غِناءٌ كمَوْجِ الأَعْجَمِ المُتَوائِمِ."[2]

وهكذا جاء عند ابن سيده، قال:" .. واءَمْتُه مُواءَمةً ووِئاماً وَهِي: الْمُوَافقَة أَن تفعَل كَمَا يفعل."[3]، ومنه تَواءَمَ الغِنَاءُ : تَوَافَقَتْ أَلْحَانُهُ وَأَنْغَامُهُ، وانْسَجَمَتْ، ورَغِبَ فِي التَّواؤُمِ مَعَهُ، أي رغب فِي التَّوَافُقِ وَالتَّنَاسُبِ مَعَهُ.

مفهوم النص:

---

١ لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور(ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، ١٢: ٦٢٩، مادة (و أ م).

٢ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١٥: ٤٤٥.

٣ المخصص، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده(ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ٣: ٣٧٢.

نقول ابتداء إن مصطلحات علم اللغة في غالبها تتقارب معانيها اللغوية مع الاصطلاحية؛ إذ يدور الأول حول مجالات دلالية معينة يمكن من خلالها التقريب بينها وبين المعنى الاصطلاحي، ومصطلح (النص) من بين مصطلحات علم اللغة؛ لذا فإنه يدور حول الرفع والظهور، فالنص: مصدرٌ، وأصله أقصي الشيء الدال على غايته أو الرفع والظهور، وانْتَصَّ الشيءُ: إذا اسْتَوَى واسْتَقامَ.[1]قال ابن منظور: " النَّصُّ: رفْعُك الشَّيْءَ، ونَصَّ الْحَدِيثَ يَنُصُّه نَصًّا: رفَعَه، وَكُلُّ مَا أُظْهِرَ، فَقَدْ نُصَّ، ويُقَالُ: نَصَّ الْحَدِيثَ إِلى فُلَانٍ أَي رفَعَه، وَكَذَلِكَ نصَصْتُه إِليه، ونَصَّت الظبيةُ جيدَها: رفَعَتْه، وَقَالَ عَمْرُو ابْنُ دِينَارٍ: مَا رأَيت رَجُلًا أَنَصَّ لِلْحَدِيثِ مِنَ الزُّهْرِي أَي أَرْفَعَ لَهُ وأَسْنَدَ."[2]، وذكر ابن سيده أن نَصَّ الدّابّةَ يَنُصُّها نصّا رَفَعَها في السَّيْرِ.[3]، وذكر ابن قتيبة قريبا من ذلك المعنى فقال:" وقولهم: نَصَّ الحديثَ إلى فلان، أي: رفعه إليه، وهو من النّصّ في السير، وهو أرفعه."[4]، أمّا الزبيدي في

---

١ التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت: ٦٥٠ هـ)، المحققون: ج١ تح: عبدالعليم الطحاوي، ١٩٧٠ م، جـ ٢ تح: إبراهيم إسماعيل الأبياري، ١٩٧١م، جـ ٣ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٧٣م، جـ٤ تح: عبدالعليم الطحاوي، ١٩٧٤م، جـ ٥ تح: إبراهيم إسماعيل الأبياري، ١٩٧٧م، جـ ٦ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، ١٩٧٩م، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ٤: ٤٥، وينظر كذلك: معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، تأليف: أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج١، ج٢ ط ١٩٥٨ م، ج٣، ط ١٩٥٩ م، ج٤، ٥، ط ١٩٦٠م، ٥: ٤٧٢.

٢لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور(ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، مادة (ن ص ص).

٣المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٨: ٢٧١.

٤أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٦٠، بدون تاريخ.

تاجه فقد ذهب إلى أن النص يعني التوقيف والتعيين وهما عنده يدوران كذلك حول الرفع والظهور، قال: " والنَّصُّ: التَّوقِيفُ، والنَّصُّ: التَّعْيِينُ على شَيْءٍ مَا، وكُلُّ ذلِكَ مَجَازٌ، من النَّصِّ بمَعْنَى الرَّفْعِ والظُّهُورِ، وَمِنْه أُخِذَ نَصُّ القُرْآنِ والحَدِيثِ، وَهُوَ اللَّفْظُ الدَّالُّ على مَعْنًى لَا يَحْتَملُ غيْرَهُ: وقِيلَ: نَصُّ القُرْآنِ والسُّنَّةِ: مَا دَلَّ ظَاهِرُ لَفْظِهِمَا عَلَيْه مِن الأَحْكَام،... ونَصُّ كُلِّ شَيْءٍ: مُنْتَهَاهُ."[1] وعلى ذلك وغيره فقد سمي النص كذلك؛ لأن المعاني والأفكار تصاغ فيه صياغة دقيقة، بحيث تظهر جلية دون غموض، فتفهم وتستوعب دون عناء، وقد جاء في المعجم الوسيط قريبا من ذلك، " النَّص صِيغَة الْكَلَام الْأَصْلِيَّة الَّتِي وَردت من الْمُؤلف، وَمَا لَا يحْتَمل إِلَّا معنى وَاحِدًا أَو لَا يحْتَمل التَّأْوِيل وَمِنْه قَوْلهم لَا اجْتِهَاد مَعَ النَّص."[2]، ويؤكد الدكتور صبحي الفقي على ذلك المعنى، بقوله:" من الملاحظ أن معنى النص يدور حول محاور، هي: الرفع، والإظهار، وضم الشيء إلى الشيء، وأقصى الشيء ومنتهاه؛ ... حيث إن الكاتب لا بد له من رفع نصه وإظهاره؛ كي يدركه المتلقي..."[3]، والنص عنده يعدُّ أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها، يقول: " يعدُّ النص ممثلا للمستوى السادس من مستويات علم اللغة المتعارف عليها، وهي المستوى: الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي والدلالي."[4]

وقد توسع خليل البطاشي في مفهوم النص عند القدماء، مشيرا إلى أن مادة" نصص" جاءت

---

١ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى،الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الإسكندرية، مصر، مادة (نصص)، ١٨: ١٨٠.

٢المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار)، دار الدعوة، الإسكندرية، مصر، ٢ : ٩٢٦.

٣علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١٤٣١هـ- ٢٠٠٠م، ١: ٢٨.

٤علم اللغة النصي، ١: ٢٨.

في عدة معانٍ:

أولها: الظهور والبيان – وقد أشرت إلى ذلك–.

ثانيها: الرفع والتحريك، وقد أورد تعريف ابن منظور، " ونصَّ المتاعَ نَصًّا: جعلَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ. ونَصَ الدابةَ يَنُصُّها نَصًّا: رَفَعَها فِي السَّيْرِ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَن النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ دَفَع مِنْ عَرَفَاتٍ سَارَ العَنَقَ (أي في جماعة)، فإذا وَجَدَ فَجْوةً نَصّ، أَي رفَع ناقتَه فِي السَّير (أي جعلها تسرع ما أمكنها في سيرها، وَقَدْ نصَّصْت نَاقَتِي: رفَعْتها فِي السَّيْرِ، وَسَيْرٌ نصٌّ ونَصِيصٌ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَن أُم سَلَمَةَ قَالَتْ لِعَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا كنتِ قَائِلَةً لَوْ أَن رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عارَضَكِ بِبَعْضِ الْفَلَوَاتِ ناصَّةً قَلُوصَك مِنْ منهلٍ إِلى آخَرَ؟ أَي رَافِعَةً لَهَا فِي السَّيْرِ؛ قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: النَّصُّ التَّحْرِيكُ حَتَّى تَسْتَخْرِجَ مِنَ النَّاقَةِ أَقصَى سَيْرِهَا؛ وأنشد: وتَقْطَعُ الخَرْقَ بسَيْرٍ نَصِ."[1]

ثالثها: الشدة والوصول بالشيء إلى أقصى غايته، موردا ما جاء في اللسان:" ... وأَصل النَّصّ أَقصى الشَّيْءِ وغايتُه، ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ ضربٌ مِنَ السَّيْرِ سَرِيعٌ. ابْنُ الأَعرابي: النَّصُّ الإِسْنادُ إِلى الرَّئِيسِ الأَكبر، والنَّصُّ التوْقِيفُ، والنصُّ التَّعْيِينُ عَلَى شيءٍ مَا، ونصُّ الأَمرِ شدتُه؛ قَالَ أَيوب ابْنُ عُبَاثَةَ:

وَلَا يَسْتَوِي عِنْدَ نَصِّ الأُمورِ باذِلُ معروفِه والبَخِيل

...، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِذا بلَغَ النساءُ نَصَّ الحِقاق فالعَصَبَةُ أَوْلى، يَعْنِي إِذا بَلَغَتْ غَايَةَ الصِّغَرِ إِلى أَن تَدْخُلَ فِي الْكِبَرِ فَالْعَصَبَةُ أَوْلى بِهَا مِنَ الأُمِّ، يُرِيدُ بِذَلِكَ الإِدراكَ وَالْغَايَةَ."[2]

رابعها: الاستقصاء والبحث عما جهل، موردا كذا ما جاء في اللسان:" نَصَّ الرجلَ نَصًّا إِذا سأَله عَنْ شيءٍ حَتَّى يَسْتَقْصِيَ مَا عِنْدَهُ. ونصُّ كلِّ شيءٍ: مُنْتَهَاهُ. قَالَ الأَزهري: النصُّ أَصلُه

---

١ لسان العرب، ٧: ٩٨.

٢ لسان العرب، ٧: ٩٨.

مُنْتَهَى الأَشياء ومَبْلغُ أَقْصاها، وَمِنْهُ قِيلَ: نصَصْتُ الرجلَ إِذا اسْتَقْصَيْتُ مسأَلته عَنِ الشَّيْءِ حَتَّى تَسْتَخْرِجَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ، ...، وَرُوِيَ عَنْ كَعْبٍ أَنه قَالَ: يَقُولُ الْجَبَّارُ احْذَرُونِي فإِني لَا أُناصُّ عَبْدًا إِلا عذَّبْتُه، أَي لَا أَستقصي عَلَيْهِ فِي السُّؤَالِ وَالْحِسَابِ، وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنْهُ، إِلا عذَّبته، ونَصَّصَ الرجلُ غريمَه إِذا اسْتَقْصَى عَلَيْهِ. وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ: يَنُصُّهم، أَي يستخرجُ رأْيهم ويُظْهِرُه؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الْفُقَهَاءِ: نَصُّ القرآنِ ونَصُّ السنَّة أَي مَا دَلَّ ظاهرُ لَفْظِهِمَا عَلَيْهِ مِنَ الأَحكام."[1]

خامسها: الاستقامة والاستواء، جاء في اللسان:" وانْتَصَّ الشيءُ وَانْتَصَبَ إِذا اسْتَوَى وَاسْتَقَامَ؛ قَالَ الرَّاجِزُ: فَبَاتَ مُنْتَصًّا وَمَا تَكَرْدَسَا."[2] ويوضح الدكتور إبراهيم الفقي أن تلك المعاني والمفاهيم لا تخرج عن المعايير التالية:

كون النص منطوقا أو مكتوبا أو كليهما.

مراعاة الجانب الدلالي.

مراعاة التحديد الحجمي (طول النص).

مراعاة الجانب التداولي (البيئة التي يُتداول فيها النص).

مراعاة جانب السياق، وهو متعلق بالجانب التداولي.

مراعاة جانب التماسك، وهو أحد أهم المعايير التي يقوم عليها التحليل النصي.

مراعاة الجانب الوظيفي للنص.

مراعاة التواصل بين المنتج والمتلقي.

الربط بين النص وبين مفاهيم تحويلية، مثل الكفاءة والأداء ... وغيرهما.

إبراز كون النص مقيدا.

١لسان العرب، ٧: ٩٨.

٢اللسان، ٧: ٩٩، وينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، خليل ياسر البطاشي، دار جرير للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ص ١٩- ٢٠.

ويقول الفقي:" ونعد هذه المعايير سمات للنص الكامل، وإذا اختلت سمة من هذه السمات يمكن أن نطلق عليه نصا ناقصا؛ لذا يمكن أن نعدها شروطا ينبغي توافرها حتى يمكن أن نطلق عليه نصا كاملا."[1]

أمّا تعريف النص اصطلاحا: فقد اختلف التعريف باختلاف رؤى صاحبه، ودرجة ثقافته؛ حيث إن كلًا منها يعكس وجهة نظر صاحبه؛ ولذا وجد في التراث اللساني تعريفاتٌ عدة للنص، يرى البحث أن يعرض لإحداها، فهو عند كلاوس برينكر:" تتابعٌ متماسكٌ من الجمل، غير أن هذا يعني أن الجملة كما كانت الحال من قبل ينظر إليها على أنها (مَعْلَم رئيسي) في تدرج وحدات لغوية؛ أي تعد وحدة بناء النص، والنتيجة الأهم لهذا التصور هي أن مفهوم التماسك النصي المركزي لعلم لغة النص قد فهم فهما نحويا محضا..."[2]، أمّا كولنج فيعدُّ من أبرز اللسانيين الذين حاولوا وضع تعريف محدد للنص؛ وذلك لضبط مفهومه وجعله واضحا في الأذهان، وقد عرّفه بقوله:" موضوع رمزي علائقي تغلب عليه السمة الكلامية، ذو شكل مكتوب يدوما أو مطبوع في شكل هيئة مادية."[3]، وقد علق صالح حوحو، بقوله:" يقصد بالرمز هنا أو النص الرمزي هو تلك العناصر المعجمية المسيطرة التي تحمل المعنى، بشرط أن تقوم على أساس نظام علائقي، وأما السمة الكلامية فالمقصود بها ما كان داخلا في الاستعمال اللغوي وليس ما بقي في إطار النظام اللغوي، كما يتحدد النص عند "كولنج" كونه مكتوبا أو لا، أو

١علم اللغة النصي، ١: ٢٩.

٢التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تأليف: كلاوس برينكر، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص ٣١.

٣الموسوعة اللغوية، ن. ي. كوانج، ترجمة: د. محي الدين حميدي، د. عبد الله الحميدان، منشورات كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ط ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، المجلد الأول، ص ٢٠٧، نقلا عن: الاتساق النصي في المعلقات، رسالة دكتوراه، إعداد: صالح حوحو، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ٢٠١٦م، ص ١٢.

مستقلا أو لا؟ دون أن ينسى ضرورة اشتماله على وظيفته التخاطبية معطاة أو مفترضة."[1]

أمّا جون لايتر فقد عرّف النص بقوله:" كلٌّ تفوه (كلام) منطوق يحدث في وضع زماني أو مكاني، يضم المتكلم والسامع والأفعال التي يقومان بها في ذلك الوقت، والأشياء والأحداث الخارجية المتعددة؛ إذ لا يستطيع السامع فهم التفوه (الكلام) من دون الإشارة إلى العناصر ذات العلاقة بالوضع."[2]

وقد أورد الفقي تعريفا للنص اصطلاحا، وصفه بالتعريف الجامع؛ حيث قال:" ومن التعريفات الجامعة تعريف النص الذي نقله كل من سعد مصلوح، وسعيد البحيري عن (روبرت دي بيوجراند) و(و. لفجانج دلاسلار): أنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ، ويزول عنه هذا الوصف اذا تخلف واحد من هذه المعايير:

- السبك أو الربط النحوي.
- الحبك أو التماسك الدلالي، وترجمها د. تمام حسان بالالتحام.
- القصد: أي هدف النص.
- القبول أو المقبولية: وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.
- الإخبارية أو الإعلام: أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
- المقامية: وتتعلق بمناسبة النص للموقف.
- التناص.

معقبا بأن هذه المعايير تركز على طبيعة كل من النص ومستعمليه (المتحدث والمتلقي)

١الاتساق النصي في المعلقات، ص ١٢.

٢علم الدلالة، تأليف: جون لايتر، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، وحليم حسين فالح، وكاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٠م، ص ٢٧.

والسياق المحيط بالنص والمتحدثين، وهو في رأيه تعريف يجمع في طياته أغلب مفاهيم النص التي ذكرها معظم علماء اللغة للنص."[1]، وعليه يرتكز مفهوم التواؤم أو الاتساق النصي، والذي يراه هاليداي ورقية حسن، أنه مفهوم شكلي، يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص، إلا أن محمد خطابي يوضح أن الاتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي فحسب، وإنما يتم على مستويات أخرى كالنحو والمعجم، حيث تنقل المعاني من النظام النحوي والمعجمي إلى أصوات أو كتابة في النظام الصوتي والمكتوب.[2]، وهو مصطلح يشير إلى الأدوات التي تؤسس العلاقات المتبادلة بين التراكيب أو بين الجمل، وهذه العلاقات هي روابط لغوية شكلية تساهم في تواؤم النص واتساقه وتلاحم بنائه، وتكون شبكة نصية تعين على شرح النص وفهمه وهي ما تخص التواؤم والاتساق.[3]

وهذا يؤكد ارتباط مصطلح التواؤم أو الاتساق بالمستوى الدلالي، ويظهر ذلك عند تفسير عنصر من العناصر التي لا يكون له قيمة في النص إلا بوجود عنصر آخر يقابله ، مما يرسخ فكرة أن التواؤم والتماسك والاتساق خاصية نحوية للخطاب تعتمد على علاقة كل جملة منه بالأخرى، وهو ينشأ غالبا عن طريق الأدوات التي تظهر في النص مباشرة كأحرف العطف والوصل والترقيم وأسماء الإشارة وأداة التعريف والاسم الموصول وغيره؛ حيث إن التواؤم أو الاتساق يقوم على فكرة الرصد ووصف التماسك والتلاحم بين العناصر المؤسسة لنص ما من بدايته إلى نهايته؛ يرصد الضمائر، الإحالات، الإشارات، الحذف التكرار، والعطف للقول بأن النص يشكل كلًّا واحدًا، وكذلك هو بنية تظهر فوق سطح

---

١ ظ: علم اللغة النصي، ١: ٣٤.

٢ ظ: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص ١٥.

٣ ظ: الاتساق النصي نماذج من شعر أمل دنقل، رسالة ماجستير، إعداد: خديجة عبود، ورشيدة كلبوز، كلية الآداب واللغات، جامعة أم البواقي، الجزائر، ٢٠١٨م، ص ١٩.

النص، تتمثل في مجموعة من الروابط والوسائل الشكلية النحوية والمعجمية، تقوم بربط تقوية جمل ومتتاليات النص، لذلك يحتل تواؤم النص واتساقه وانسجامه موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجال تحليل الخطاب، ولسانيات الخطاب (النص)، ونحو النص، وعلم النص.[١]

الدراسة التطبيقية:

يقول خليل البطاشي:" إن قراءة نص من النصوص هي عملية تشبه من يصعد إلى علو بوساطة سلم من السلالم؛ فالنص عبارة عن مستويات محددة لا يمكن إغفال أي منها، وقد يستغرق القارئ في مستوى من المستويات أكثر مما يفعله في غيره، وعندما يصل إلى البؤرة الأساس في النص أو النتيجة العامة يكون بذلك قد بلغ قمة الهرم النصّي."[٢]، وقد أشار إلى أن (نحو النص) يعتمد دعامتين رئيستين في تحليل النص، هما: القراءة الأفقية، التي تبحث في العلاقات النصية الصغرى، مثل العلاقات بين الكلمات في جملة واحدة، أو العلاقات بين الجمل بعضها ببعض، ثم القراءة الرأسية، التي تبحث في العلاقات القائمة بين الوحدات النصية الكبرى.

ويقول فان دايك:" إن النظرية اللسانية تهتم بأنساق اللغة الطبيعية، أعني تراكيبها المتحققة، وبتطورها التاريخي، وبمختلف أنشطتها الثقافية ووظيفتها المجتمعية، وأسسها المعرفية، وفي العادة إنما تصاغ هذه الأنساق من حيث هي أنساق صياغة واضحة من قواعد متواضع عليها من شأنها أن تحدد نوع السلوك اللغوي، كما يظهر هو ذاته في استعمال العبارة الكلامية اللفظية في كل موقف ومقام تواصلي."[٣]، وهذا الكلام يؤكد على أن الخطاب لا

---

١ لسانيات النص، ص ٥.

٢ الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص ١٥١.

٣النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تأليف: فانديك، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق للطبع والنشر، المغرب، ط ٢٠٠٠م، ص ١٧.

يعد نصا ما لم يحقق خاصية الترابط والتواؤم بين أبنيته الكبرى جميعها، وإن كانت الكلمات مترابطة في جمل، أو هناك علاقات بين الجمل في النص الواحد.

معايير التواؤم والاتساق النصي:

تتنوع معايير وآليات التواؤم والاتساق النصي، بما يحقق التحام البنية الكلية للنص، وتتمثل هذه المعايير والآليات في إحالات الضمائر وأسماء الإشارة والظروف وإحالات المقارنة والوصل والتكرار والاستبدال والتضام، وذلك من خلال استثمار معطيات اللسانيات النصية التي تنظر إلى النص بوصفه بنية كلية لا على الجمل بوصفها بنية فرعية؛ لذا فإن التماسك أو التواؤم النصي يعد أهم المفاهيم التي أفرزها الحقل اللساني، وهو جانب مهم وأساسي يتجاوز حدود الربط بين أجزاء الجملة المفردة، إلى البحث في الوسائل التي تحقق التلاحم والتواؤم بين مجموعة من الجمل المتماسكة، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال مجموعة الأدوات والآليات النحوية السابقة، والآليات الدلالية كالسياق والتغريض.[1] فأشكال الترابط النصّي سواء كان بأدوات معينة أو دون أدوات تستلزم النظر إلى النّص بوصفه وحدة كاملة؛ لأنّها استعمالات لغوية غير عادية، ترتكز على عناصر تماسك لا يصرح بها النص، وإنما تستنتج منه عن طريق أدّلة وقرائن معنوية وسياقية ومعرفية.[2]

وقد آثرت النص القرآني مجالا للبحث؛ إذ هو أروع مثال وأفضلها على الإطلاق تماسكا وتواؤما بين بنياته وأجزائه؛ فالقرآن الكريم يعدّ الأنموذج الأعلى للاتساق النصي والانسجام الدلالي، بحيث صار القرآن كلّه كالسورة الواحدة أو هو في حكم كلام واحد، يفسّر بعضه بعضا، فما أجمل في مكان فقد فصّل في موضع آخر، وما اختصر في مكان فإنه

---

١ ظ: التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف، رسالة ماجستير، إعداد: محمد الأمين مصدق، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٥م، ص ١.

٢ علم لغة النص، ١١٧.

قد بسط في آخر.[1] ولله درُّ الجرجاني وهو يصف براعة الأسلوب القرآني قائلا:" أعجزهم مزايا ظهرتْ لهم في نظمهِ، وخصائصُ صادفوها في سِياق لفظه، وبدائعُ راعَتْهم من مبادئ آيهِ ومقاطِعها، ومجاري ألفاظِها ومواقعها، وفي مضربِ كلّ مثلٍ، ومساقِ كلّ خبرٍ، وصورةِ كلّ عِظَةٍ وتنبيهٍ، وإعلامٍ وتَذكيرٍ، وترغيبٍ وترهيبٍ، ومع كلّ حُجةٍ وبُرهانٍ، وصفةٍ وتبيان، وبَهرهُم أنَّهم تأمَّلوه سُورةً سورةً، وعَشْراً عَشراً، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة يَنْبو بها مكانُها، ولفظةً يُنكرُ شانُها، أو يُرى أنَّ غيَرها أصلحُ هناك أو أشْبَه، أو أحرى وأخْلَق، بل وجدُوا اتِّساقاً بَهرَ العُقولَ، وأعجزَ الجمهورَ، ونظاماً والتئاماً، وإتقاناً وإحكاماً، لم يَدعْ في نفسِ بليغٍ منهم، ولو حكَّ بيافوخِه السَّماء، موضعَ طمعٍ، حتى خرسَتِ الألسنُ عن أن تدعي وتقول، وخذيت القروم فلم تملك أن تصول."[2] ، فإن شيوع العناصر الإحالية في النصّ القرآني، وورودها في سياقات متباينة، وفي أبنية مختلفة، وتعدد دلالتها أثار اهتمام علماء النصّ، فوقفوا عندها وأعطوها حقها من التحليل والتوضيح في دراستهم لآيات القرآن الكريم، كما أنهم تنبهوا إلى خصائص الإحالة القرآنية؛ إذ إنها تتميز بتنوع الأساليب، وتتسم بسمات وخصائص متفردة، فثبت عندهم ما تقوم به الإحالة من دور فعّال في تماسك النص وفهمه.

وسوف يقتصر البحث على ركيزة بنيوية واحدة من تلك الركائز، ألا وهي الإحالة بالضمير، تطبيقا على قصة موسى عليه السلام مع الخضر، الواردة في سورة الكهف، كاشفا آلية الإحالة ودورها في تواؤم النص وتماسكه وترابط بنياته، مكتفيا بها، والمعروف سلفا أن الإحالة هي إحدى والوسائل والآليات التي يتماسك بها النص؛ فما عادت الجملة

---

١ الإحالة النصية واثرها في القرآن، عبدالحميد بوترعة، ص٦.

٢ دلائل الإعجاز، أبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد، الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ١: ٣٩.

مجالا كافيا لإشباع حاجات المحلل اللغوي؛ حيث إنها لا تمثل غير جزء يسير مما يقدمه المعنى الكلي للنص.

الإحالة:

تعد الإحالة واحدة من أهم الأدوات النحوية التي تحقق تواؤم النص وتماسكه، يعني البحث بالإحالة هنا العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه هذه العبارات؛ لأنه مهما يكن من شيء فإن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، لكن لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها؛ حيث إنها تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى؛ حيث إنها علاقة دلالية لا تخضع لقيود نحوية، وإنما تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.[1]، وهو ما يعرف بالسياق المقامي أو الموقفي، وهو ظروف أو أمور خارج النص اللغوي تتعلق به، وتسهم في توجيه معانيه، ويتمثل في الأحداث التي تسبق النص اللغوي، والأحوال التي تحيط الخطاب عقلية كانت أم نفسية، وفي ظهوره لا يخرج النص اللغوي إلا متلبسا بأوضاع تحدو إلى مظهره الخاص وتأخذه إلى عالم لا تدرك حقيقته إلا بالوقوف على مقتضياتها، فلا يتوقف معنى النص على الكلمات والعبارات والتراكيب بل أيضا على الأحوال الخارجية التي تسوق النص.[2]، وهذا هو أحد الأهداف المهمة التي أولاها علماء اللغة النصيون اهتماما؛ فقد سعوا إلى إبراز أهمية نحو النص باعتباره يهدف الى دراسة الروابط الموجودة بين الجمل ومظاهر انسجامها، في محاولة إلى تحديد وإظهار أوجه الاختلاف بين نحو الجملة

---

١ نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، تأليف: الأزهر الزنّاد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص ١١٨ ، ١١٩.

٢ ينظر: دلالات السياق على معاني الزمن النحوي: دراسة نحوية دلالية، بحث إعداد: عارف الدين، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، إندونيسيا، العدد الأول– السنة العاشرة، ٢٠١٨م، ص ٣٤.

ونحو النص، والتي منها أن الجملة لا تتأثر بأي مِؤثرات خارجية، بينما يتأثر النص بالأعراف الاجتماعية والعوامل النفسية، بالإضافة إلى السياق الذي يرد فيه النص، كذلك يعد النص حدثا يقصد به شخص توجيه رسالة معينة إلى المستقبل (المتلقي أو السامع)، أي قصد بلوغ غاية معينة، بينما تهتم الجملة بالعلاقات القواعدية، يقول أنس فجال: " عرض النصّيون أمثلة كثيرة للأدوات والعلاقات التي تقوم بعملية الربط والمواءمة بين عناصر الكلام وأجزائه، واهتموا بصورة ملفتة ببعض تلك الروابط، على رأسها: إعادة اللفظ (التكرار) والتضام والتعريف والاستبدال والحذف والربط الوصفي والإحالة."[1]، وقد رأى البحث الاكتفاء بالإحالة، ويبدأ بتعريفها لغة، فهي مأخوذة من مصدر الفعل (أحال)، والمعنى العام لهذا الفعل هو التبدل والتغير، ونقل الشيء إلى شيء آخر، قال ابن منظور:" كُلُّ شَيْءٍ تَغَيَّرَ عَنِ الِاسْتِوَاءِ إِلى العِوَجِ فَقَدْ حَالَ واسْتَحَالَ، ... والمُحال مِنَ الْكَلَامِ: مَا عُدِلَ بِهِ عَنْ وَجْهِهِ،... وحَالَ إِلى مَكَانٍ آخَرَ أَي تَحَوَّلَ. وحَالَ الشيءُ نفسُه يَحُولُ حَوْلًا بِمَعْنَيَيْنِ: يَكُونُ تَغَيُّراً، وَيَكُونُ تَحَوُّلًا،... وحَالَ الشيءُ حَوْلًا وحُؤولًا وأَحَالَ، كِلَاهُمَا: تَحَوَّل، وَيُقَالُ: أَحَلْت الْكَلَامَ أُحِيلُهُ إِحَالَة...، وَرَوَى ابْنُ شُمَيْلٍ عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحمد أَنه قَالَ: المُحَال الْكَلَامُ لِغَيْرِ شَيْءٍ، ... وأَحالَ الرَّجُلُ: أَتَى بالمُحال وتَكَلَّم بِهِ..."[2]،وجاء في المعجم الوسيط:" حَال الشَّيْءُ حولا مضى عَلَيْهِ حول، وحال الحولُ تمّ، وَالشَّيءُ تغيَّر،...وأحَال مضى عَلَيْهِ حول كَامِل، وَالدَّار تَغَيَّرت وأتى عَلَيْهَا أَحْوَال، وَالشَّيْء أَو الرجل تحوَّل من حَال إِلَى حَال، ... وأحال وَعَلِيهِ بالْكَلَام أقبل، وَالشَّيْء نَقله وَالْعَمَل إِلَى فلَان ناطه بِهِ وَالْقَاضِي الْقَضِيَّة إِلَى محكمَة الْجِنَايَات نقلهَا

---

١ الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، تأليف: د. أنس محمود فجال، إصدارات نادي الأحساء الأدبي، السعودية، ط ١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٢م، ص ١٢.

٢ لسان العرب، مادة (ح و ل)، ١١: ١٨٦ وما بعدها.

إِلَيْهَا."[1]، وعليه فإن مصطلح (الإحالة) يكون مشتقا من الفعل (أحال)، والذي يستعمل متعديا ولازما، والمراد هنا هو المتعدي؛ لأنه يعني نقل الشيء من حال إلى حال أخرى، وتوجيه شيء إلى آخر، وتوجيه شخص على شخص آخر؛ لجامع يجمع ويوائم بينهما، وهذه المعاني كلها ليست بعيدة عن الاستخدام الدلالي للإحالة النصية؛ فالتحول والتغير ونقل الشيء من حالة إلى أخرى لا يتمّ إلا في ظل وجود علاقة قائمة بينهما، تلك العلاقة هي التي سمحت بالتغيّر.[2]، ومن هنا جاز الربط بين المعنى اللغوي للإحالة ومعناها الاصطلاحي، والذي يعود فيه العنصر الإحالي إلى عنصر إشاري يفسره ويحدد دلالته؛ فإن الإحالة تعني اصطلاحا عند دي بوجراند:" العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات من جهة أخرى."[3]أمّا لايتز فيعتبرها العلاقة بين الكلمات من جهة، وبين الأشياء والأحداث والصفات والأفعال التي تشير إليها تلك الكلمات من جهة أخرى.[4]

والإحالة هي إحدى وسائل الاتساق النصي في تصنيف هاليداي ورقية حسن، عند تصنيفهما لوسائل الاتساق والتواؤم النصي، أي الكيفية التي يتماسك بها النص، والتي ظهر منها اهتمامهما بمؤازرة الاتساق والتواؤم بالخصائص التي تجعل من عينة لغوية نصا؛ حيث إن هدفهما يعدُّ مزدوجا، يرتبط طرفاه أشد الارتباط، ... فهما حين يبحثان وسائل الاتساق

---

١ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار)، دار الدعوة، الإسكندرية، مصر، مادة (حال)، ص ٢٠٨، ٢٠٩.

٢ الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النَّص الُقرآني دراسة وصفية تحليلية، بحث إعداد: نائل محمد إسماعيل، مجلة جامعة الأزهر بغزة، فلسطين، سلسلة العلوم الإنسانية، وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين، ٢٠١١م، المجلد ١٣، العدد١، ص ١٠٦١.

٣ النص والخطاب والإجراء، تأليف: روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، علم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ص ١٧٢.

٤ علم الدلالة، جون لايتز، ص ٤٣.

يبحثان في الوقت نفسه ما يميز النص مما ليس نصا.[1] وهي التي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، و بين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر.[2]، وعليه فإن أن العنصر المحال يعتمد على عنصر آخر محال اليه بحيث لا يمكن فهمه إلا بالعودة على ما يحال عليه؛ حيث إن الإحالة عملية تربط بين الجمل و العبارات والنصوص، التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة، وتنقسم الإحالة إلى مقامية تعتمد على الظروف الخارجية المحيطة بالنص، وتحيل على أشياء وموجودات خارج النص، وإحالة نصية، وهي الإحالة الداخلية، والتي تكون بين عنصرين لغويين من داخل النص نفسه، وتتفرع بدورها إلى قبلية وبعدية، فالإحالة القبلية: تعود على مفسر سبق التلفظ به، وتسمى على أمر سبق ذكره في النص، وهي أكثر استعمالًا في الخطاب، أمّا الإحالة البعدية فهي التي يأتي فيها المحال إليه بعدها، وتسمى بالإحالة على اللاحق، وهنا يجمل بالبحث ذكر تعريف نائل إسماعيل للإحالة، حيث عرّفها بقوله:" علاقة معنوية بين ألفاظ أو أسماء معينة وما تشير إليه من مسميات أو أشياء داخل النص أو خارجه، يدلّ عليها السياق أو المقا م، عن طريق ألفاظ أو أدوات محددة (كالضمير واسم الإشارة والاسم الموصول...)، وتشير إلى مواقف سابقة أو لاحقة في النص."[3]، وتقوم الإحالة على نوعين من الربط الدلالي:

أحدها: ربط دلالي يوافق الربط البنيوي (التركيبي).

الثاني: ربط دلالي إضافي يمّثل الإحالة، وهو الربط الإحالي.

وهذا الربط الدلالي هو الذي يمد جسور الاتّصال بين الأجزاء المتباعدة في النص، إذ تقوم شبكة من العلاقات الإحالية المتباعدة في فضاء النص، فتجتمع في كلٍّ واحد عناصره المتناغمة، وللإحالة

---

١ لسانيات النص ، ص ١٢.

٢ نسيج النص، ص ١١٨.

٣ الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النَّص القُرآني، ص ١٠٦١– ١١٠٠.

وسائل تقوم على ربط الجمل في ما بينها، وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، والمقارنة، ويكتفي البحث بالضمائر على اعتبار أنها أهم وسائل الإحالة مساهمة في تماسك النص، مطبقا على النص موضوع الدراسة، ألا وهو قصة موسى عليه السلام مع الخضر.

الإحالة بالضمائر:

ذكرنا أن الإحالة مقامية وهي إحالة خارج النص، ونصية وهي إحالة داخل النص، ورغم اختلافهما لكنهما يحققان اتساق النص. وتعدُّ الضمائر أهم الوسائل البارزة؛ حيث إنها تعتبر رابطا من الروابط التي تسهم فيتماسك النص والتحامه وتواؤم عناصره، وتتفرع حسب الحضور في المقام أو الغياب (أي حسب مشاركة الأشخاص المشار إليهم في عملية التلفظ، أو عدم مشاركتهم فيها) تتفرع إلى فرعين كبيرين متقابلين هما: ضمائر الحضور، وضمائر الغياب، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الإشاري، وهو الباث، وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه، وهو المتقبِّل؛ وكل مجموعة منهما تنقسم بدورها حسب الجنس والعدد إلى أقسامها المعروفة.[1] وهي إحدى وسائل الربط اللفظية التي تلجأ إليها العربية، حين تخشى حدوث اللبس في فهم الانفصال بين معنيين أو في فهم الارتباط بينهما، وقد تعددت إسهامات علماء النص وتنوعت بخصوص أهمية الضمائر في تحقيق التماسك البنيوي للنص شكلا ودلالة؛ حيث إن الضمير يحيل إلى عناصر سابقة عليه، ومن ثَمّ فالإحالة بالضمير تسهل على المتلقي ربط عناصر النص إحداها بالأخرى، وإرجاع كل إحالة إلى مرجعها النصّي؛ إذ يصير الإضمار هنا معرفة، قال صاحب الكتاب:" وإنما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تضمِر اسما بعد ما تعلم أن مَنْ يحدَّث قد عرف مَن تعنى وما تعنى، وأنك تريد شيئا يعلمه."[2] ويقسم علماء العربية الضمائر إلى

---

١ نسيج النص، ص ١١٧.

٢ الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٢: ٦، وينظر كذلك: الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، رسالة ماجستير، إعداد: نعيمة جرمان، جامعة أم البواقي، الجزائر، ٢٠١٢م، ص ٦٠.

نوعين: متصلة ويسميها النصّيون ضمائر الملكية، ومنفصلة ويسميها النصّيون الضمائر الوجودية.

النَّص موضوع الدراسة:

لا يختلف واحد من المفسرين على أن نبي بني إسرائيل هو موسى عليه السلام، أما فتاه فجلُّ المفسرين على أنه يوشع بن نون، أما العبد الصالح فذهب أغلب المفسرين إلى أنه الخضرُ عليه السلام واسمه بليا بن ملكان، وقيل اليسع، وقيل إلياس، واختلف فيه أنبي هو أم لا؟.[1]

قال الله تعالى:" وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥)قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠)فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤)قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ

١أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي)، ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٣: ٢٨٧.

بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦)فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨)أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١)وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢)".

جاء النّص قصة تضمنتها سورة الكهف، ويرى البحث ضرورة إلقاء الضوء على سبب تسمية السورة بذلك الاسم؛ لما يمثله اسم السورة من أهمية بالغة في مجال الدراسة النصية؛ حيث إن اسم السورة كالعنوان في النص؛ فهو أول ما يواجه المتلقي، والوقوف عنده ضرورة يقتضيها فهم النّص، ومما يرتبط كذلك بفهم النص في القرآن الكريم، معرفة سبب النزول؛ إذ إن الإحالة المقامية من الأنماط اللغوية التي تعبّر عن الموقف الخارجي للغة، وهذا النوع من الإحالة يتعلق بالظروف المحيطة بالنص أو بالسياق اللساني، بحيث يتوقف على معرفة سياق الحال أو الأحداث حتى يمكن معرفة المحال إليه من بين الأشياء أو الملابسات المحيطة بالنص، ومن هنا يعدّ من الأهمية بمكان معرفة أسباب النزول في القرآن الكريم[1]، قال بدر الدين الزركشي:" يَنْبَغِي النَّظَرُ فِي وَجْهِ اخْتِصَاصِ كُلِّ سُورَةٍ بِمَا سُمِّيَتْ بِهِ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْعَرَبَ تُرَاعِي فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْمُسَمَّيَاتِ أَخْذَ أَسْمَائِهَا مِنْ نَادِرٍ أَوْ مُسْتَغْرَبٍ يَكُونُ فِي الشَّيْءِ،... وَعَلَى ذَلِكَ جَرَتْ أَسْمَاءُ سُوَرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ كَتَسْمِيَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ بِهَذَا الِاسْمِ

١ ينظر: الاتساق النصي نماذج من شعر أمل دنقل، ص ٢٣.

لِقَرِينَةِ ذِكْرِ قِصَّةِ الْبَقَرَةِ الْمَذْكُورَةِ فِيهَا وَعَجِيبِ الْحِكْمَةِ فِيهَا..."[1]؛ حيث إن ثمة علاقة بين اسم السورة ونصها لابد من وجودها؛ لذا فقد ارتبط اسم السورة " الكهف" بقصة أصحاب الكهف الواردة فيها، وهذا هو التفسير الظاهر لسبب التسمية، وهنا يتصدر سؤال، ما علاقة قصة موسى عليه السلام مع الخضر (موضوع البحث) باسم السورة ؟ وللإجابة نقول لقد تنبه شيخنا الشعراوي رحمه الله إلى هذا الأمر، فلفت انتباهنا إلى أن ثمة علاقة بين اسم السورة والقصة، وذلك باعتبار القيمة الإشارية للعنوان؛ حيث يرى أن في التسمية إشارةً إلى كهوف معنوية، أي أشياء تنبئنا بما يستتر هنا من حقائق في الكون، قعد بنا عن إدراكها قصور إدراكنا، ووقوفنا عند ظواهر الأشياء، فالكهف فجوة داخلة في الجبل، لا يستطيع معرفة ما بداخلها من هو بالخارج، ولا بد له من البحث والاكتشاف قليلا حتى يصل إلى ما هو داخل هذا الكهف، وهذا ما حدث في قصة موسى عليه السلام مع الخضر؛ فقد وقف موسى عليه السلام عند ظاهر تصرفات العبد الصالح التي بدت له غاية في الشناعة قبل أن يكشف له عن حقائقها.[2] على الرغم من أن موسى عليه السلام قد أخبر بملاقاته برجل هو أعلم منه؛ حيث إنه سأل ربَّه: يا ربّ، هل يوجد في الأرض أعلم مني؟ فأجابه ربُّه تبارك وتعالى: نعم في الأرض مَنْ هو أعلم منك، فاذهب إلى مجمع البحرين، وهناك ستجد عبداً من عبيدي هو أعلم منك، وقد ورد في حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أن موسى عليه السلام خطب مرة فسُئِل: مَنْ أعلم؟ فقال: أنا يعني من البشر، فأخبره الله تعالى: لا بل في الأرض من هو أعلم منك من البشر حتى لا يغتَرَّ موسى عليه

---

١ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ه-١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، ١: ٢٧٠.

٢ معجزة القرآن، الشيخ محمد متولي الشعراوي، مطبوعات أخبار اليوم، إدارة الكتب والمكتبات، القاهرة، ٢: ٥٢ وما بعدها، بدون.

السلام بما أعلمه الله، فأخذ موسى فتاه، قيل فتاه يعني عبده بدليل قوله صلّى الله عليه وسلّم:" لا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاي وفتاتي"، أخذ موسى عليه السلام فتاه وذهب إلى مَجْمع البحرين.[1] والتقى موسى عليه السلام هناك العبد الصالح على المراحل التي فصلتها السورة فطلب إليه أن يعلمه مما عَلِم أو عُلِّم فأخبره العبد الصالح أن علمه لدُنِّي، وأنه لا قِبَل له به، ولكنّ موسى عليه السلام عاهده أن يكون صابرا، فاستوثق الخضر من عهده بأن لا يسأله عن شيء حتى يحدث له تفسيره، ولكنّ الخضر أبدى أفعالا غاية في العجب والغرابة، فقد بسببهما موسى عليه السلام صبره، وجعله يستفسر مرة و يستنكر أخرى، وفي كل مرة كان الخضر يذكره بالعهد الذي التزم به، إلا أن اندهاش موسى عليه السلام وإنكاره قتل الغلام وإقامة الجدار، وضع نهايةً للرحلة وحرمنا متعة كانت ستطول لولا ضيق صدر موسى عليه السلام؛ وقد ثبَت أنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال:" رحمةُ الله علينا وعلى موسى، لو صَبَر على صاحبه لرأى العجب، لكن أخذتْه مِن صاحبه ذمامةٌ، أي: إشفاق من الذم، فقال:" قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي

---

١ فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٨: ٤١٤، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبي القاسم محمود ابن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ٢: ٧٣١. ولباب التأويل في معاني التنزيل(تفسير الخازن)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ٣: ١٦٩، وتفسير الشعراوي(الخواطر)، الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م، ١٤: ٨٩٤٩.

قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا".".[1]

ولهذه القصة صلتها الوثيقة، واتساقها العجيب، وتواؤمها البديع، وانتظامها الدقيق مع سياق السورة الكريمة؛ إذ إن الله تعالى بيّن في الآيات السابقة على الحوار أنه رحيم في ملكه، عادل في حكمه، ومن ذلك عدم مؤاخذته الناس بظلمهم إلا بعد إمهالهم وإعذارهم، قال تعالى:" وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا. وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا." الكهف ٥٨،٥٩؛ فقد بيّن تعالى في هذه القصة أمثلة واقعية للعدل الإلهي، وكذلك لَّما جعل سبحانه موعدا محددا لهلاك الظالمين، جعل أيضا موعدا محددا للقاء موسى عليه السلام بالخضر، فكل شيء عنده بمقدار.[2] ويسوق لنا الفخر الرازي كلاما يقطر جمالا ليدلل على تواؤم النص القرآني، وتماسك أجزائه، قال:" اعْلَمْ أَنَّ هَذَا ابْتِدَاءُ قِصَّةٍ ثَالِثَةٍ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَهِيَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَهَبَ إِلَى الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ الْعِلْمَ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ كَلَامًا مُسْتَقِلًّا فِي نَفْسِهِ إِلَّا أَنَّهُ يُعِينُ عَلَى مَا هُوَ الْمَقْصُودُ فِي الْقِصَّتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ. أَمَّا نَفْعُ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْكُفَّارِ الَّذِينَ افْتَخَرُوا عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْصَارِ، فَهُوَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ كَثْرَةِ عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ وَعُلُوِّ مَنْصِبِهِ وَاسْتِجْمَاعِ مُوجِبَاتِ الشَّرَفِ التَّامِّ فِي حَقِّهِ ذَهَبَ إِلَى الْخَضِرِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَتَوَاضَعَ لَهُ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّوَاضُعَ خَيْرٌ مِنَ التَّكَبُّرِ، وَأَمَّا نَفْعُ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ فَهُوَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِكُفَّارِ مَكَّةَ: إِنْ أَخْبَرَكُمْ مُحَمَّدٌ عَنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ

---

١ أنوار التنزيل وأسرار التأويل+ تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ،١٤١٨ هـ، ٣: ٢٨٦.

٢ ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، إشراف: د. مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، الإمارات العربية، ط ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، مجلد ٤، ص ٣٦٤.

فَهُوَ نَبِيٌّ وَإِلَّا فَلَا، وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ نَبِيًّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِجَمِيعِ الْقِصَصِ وَالْوَقَائِعِ، كَمَا أَنَّ كَوْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيًّا صَادِقًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَمْ يَمْنَعْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِيَّاهُ بِأَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْخَضِرِ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ فَظَهَرَ مِمَّا ذَكَرْنَا أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ قِصَّةٌ مُسْتَقِلَّةٌ بِنَفْسِهَا، وَمَعَ ذَلِكَ فَهِيَ نَافِعَةٌ فِي تَقْرِيرِ الْمَقْصُودِ فِي الْقِصَّتَيْنِ الْمُتَقَدِّمَتَيْنِ.[1] ولله درّ السّيوطي الذي أورد كلاما طيبا للعزّ بن عبدالسلام حول العلائق القوية المتوائمة بين جزئيات النص القرآني، قال:" وَقَالَ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْمُنَاسِبَةُ عِلْمٌ حَسَنٌ لَكِنْ يُشْتَرَطُ فِي حُسْنِ ارْتِبَاطِ الْكَلَامِ أَنْ يَقَعَ فِي أَمْرٍ مُتَّحِدٍ مُرْتَبِطٍ أَوَّلُهُ بِآخِرِهِ..."[2]، وقال في موضع آخر:" وَقَالَ الشَّيْخُ وَلِيُّ الدِّينِ الْمَلَّوِيُّ: قَدْ وَهِمَ مَنْ قَالَ لَا يُطْلَبُ لِلْآيِ الْكَرِيمَةِ مُنَاسَبَةٌ ... وَمِنَ الْمُعْجِزِ الْبَيِّنِ أُسْلُوبُهُ وَنَظْمُهُ الْبَاهِرُ وَالَّذِي يَنْبَغِي فِي كُلِّ آيَةٍ أَنْ يُبْحَثَ أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ عَنْ كَوْنِهَا مُكَمِّلَةً لِمَا قَبْلَهَا أَوْ مُسْتَقِلَّةً ثُمَّ الْمُسْتَقِلَّةُ مَا وَجْهُ مُنَاسَبَتِهَا لِمَا قَبْلَهَا فَفِي ذَلِكَ عِلْمٌ جَمٌّ، ...وَقَالَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَمَنْ تَأَمَّلَ فِي لَطَائِفِ نَظْمِ هَذِهِ السُّورَةِ وَفِي بَدَائِعِ تَرْتِيبِهَا عَلِمَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَمَا أَنَّهُ مُعْجِزٌ بِحَسْبِ فَصَاحَةِ أَلْفَاظِهِ وَشَرَفِ مَعَانِيهِ فَهُوَ أَيْضًا بِسَبَبِ تَرْتِيبِهِ وَنَظْمِ آيَاتِهِ."[3] وتصديقا للكلام المذكور، فإن قصة موسى مع الخضر وعلى الرغم من كونها تبدو قصة مستقلة إلا أنها ذات صلة وثيقة بالقصتين السابقتين عليها، مما يؤكد على فكرة تواؤم النص، قال صاحب التفسير الكبير:" وَهَذَا وَإِنْ كَانَ كَلَامًا مُسْتَقِلًّا فِي نَفْسِهِ إِلَّا أَنَّهُ يُعِينُ عَلَى مَا هُوَ الْمَقْصُودُ

---

١ مفاتيح الغيب المسمى بالتفسير الكبير، أبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، ٢١: ٤٧٧.

٢ الإتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، ٣: ٣٧٠.

٣ الإتقان عي علوم القرآن، ٣: ٣٧٠.

فِي الْقِصَّتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ. أَمَّا نَفْعُ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْكُفَّارِ الَّذِينَ افْتَخَرُوا عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْصَارِ، فَهُوَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ كَثْرَةِ عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ وَعُلُوِّ مَنْصِبِهِ وَاسْتِجْمَاعِ مُوجِبَاتِ الشَّرَفِ التَّامِّ فِي حَقِّهِ ذَهَبَ إِلَى الْخَضِرِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَتَوَاضَعَ لَهُ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّوَاضُعَ خَيْرٌ مِنَ التَّكَبُّرِ، وَأَمَّا نَفْعُ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ فَهُوَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِكُفَّارِ مَكَّةَ: إِنْ أَخْبَرَكُمْ مُحَمَّدٌ عَنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ فَهُوَ نَبِيٌّ وَإِلَّا فَلَا، وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ نَبِيًّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِجَمِيعِ الْقِصَصِ وَالْوَقَائِعِ، كَمَا أَنَّ كَوْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيًّا صَادِقًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَمْ يَمْنَعْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِيَّاهُ بِأَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْخَضِرِ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ فَظَهَرَ مِمَّا ذَكَرْنَا أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ قِصَّةٌ مُسْتَقِلَّةٌ بِنَفْسِهَا، وَمَعَ ذَلِكَ فَهِيَ نَافِعَةٌ فِي تَقْرِيرِ الْمَقْصُودِ فِي الْقِصَّتَيْنِ الْمُتَقَدِّمَتَيْنِ."[1]

الإحالة بالضمير وأثره في بنية القصة:

ذكر البحث أن العربية حينما تخشى اللبس أو الاشتباه في فهم الانفصال بين معنيين أو في فهم المواءمة والارتباط بينهما، فإنها تلجأ إلى الربط بواسطة لفظية، إما أن تكون ضميرا منفصلا أو متصلا، وإما أن تكون مما يجرى مجرى الضمير من أدوات الربط الإشارية الأخرى كالاسم الموصول واسم الإشارة، وغير ذلك. والضمير هو الاسم الموضوع لتعيين مسماه، مشعراً بتكلمه أو خطابه أو غيبته.[2]والضمائر هي الأصل في الربط بين الأسماء، وقد رأى البعض أن الرابط من الضمائر هو الضمائر البارزة، فحسب؛ ذلك أن الضمير المستتر _في نظرهم_ يعدُّ قرينة معنوية تستنبط بالعقل ولا يشير إليها لفظ.[3]، وهي عناصر لغوية

---

١ مفاتيح الغيب، ٢١: ٤٧٧.

٢ شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبدالله بن مالك، أبو عبدالله،(ت: ٦٧٢هـ)، المحقق: د. عبدالرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ١: ١٢٠.

٣ الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النَّص القُرآني، ص٨.

تحتاج إلى مفسّر يعود عليها، يوضحها، ويكشف عن مدلولها، وتغلب علىها إشارتها إلى السابق، وتُقسمُ الضمائر إلى: ضمائر وجودية(منفصلة)، مثل: أنا، أنت، نحنُ، أنتما، هم، هما.. وغيرها، وضمائر ملكية (متصلة) مثل كتابي، كتابك، كتبنا، كتبتن.. وغيرها، وتدل هذه الإحالات بالضمائر جميعها على أن هناك خيطًا نحويًا يربط أجزاء النص بعضه بعضًا.[1]

وترتكز عملية الإحالة بالضمير على المتكلم والمخاطب؛ فهي عمل قولي ينجزه المتكلم، ونجاحه يتوقف على سابق معرفة المخاطب بالمحال عليه، وإلا لوقع في الإبهام، وقد ذكرنا أن الإحالة إما أن تكون إحالة خارجية، أو مقامية، وإما أن تكون إحالة داخلية أو مقالية، وتُقسمُ هذه الأخيرة (الداخلية) إلى: إحالة سابقة أو قبلية، ثم إلى إحالة لاحقة أو بعدية.[2]وتعني الإحالة الخارجية أو المقامية – كما ذكر البحث– تعني إحالة عنصرٍ لغوي على عنصرٍ غير لغوي موجود خارج النَّص، نحو قوله تعالى:" فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا" الكهف ٦٥، فالضمير(نا) في المواضع (عبادنا، آتينا، عندنا، علَّمنا، لدنا) يُحيل إلى ذاته عزَّ وجل، واسمه تعالى لم يُذكرْ صراحةً داخل النَّص، أمَّا الإحالة الداخلية؛ فيُقصدُ بها إحالة على العناصر اللُّغوية الموجودة في ذات النَّص، وهذه إحالة داخليةٌ قبليةٌ، ويعدّ هذا النوع من الإحالة الأكثر شيوعا في الكلام، يقول الأزهر الزناد: "... وتعدّ الإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام."[3]فإذا أُحيلَ على عنصرٍ لغوي سبق التَّلفظ به، فهذه إحالة داخليةٌ قبليةٌ، ومثالها قوله تعالى:" وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا" الكهف ٦٠، فالهاء في(

---

١ الربط اللفظي في سورة الطارق: مقاربة تحليلية نصّية، إعداد: صلاح عبدالسلام قاسم الهيجمي، وشفيق الرحمن ضياء الله الهندي، بحث منشور بمجلة أقلام الهند، السنة الرابعة، العدد الأول، ٢٠١٩م.

٢ ظ: نسيج النص، ص ١١٨، والبنية الإحالية لضمائر الغيبة في القرآن الكريم، د. ألطاف إسماعيل أحمد الشامي، مجلة آداب، العراق، العدد ٧٢، ٢٠١٦م، ص ٨.

٣ نسيج النص، ص ١١٩.

فتاه) تحيل إلى قوله (موسى) المذكور بالنص، أمَّا الإحالة الداخلية البعدية، فهي إحالة على عنصرٍ إشاري لغوي لاحقٌ للفظ المحيل، وهذا النوع من الإحالة هو الأكثر تشويقاً، ووقعاً في النَّفس من الأول؛ إذ إنَّه يجعل ذهن المتلقي في حالة استمرار مع النَّص، لمعرفة ما أُبهم عليه مؤقتاً.[1]وتكون بذكر الضمير أولا، حيث لا يجد له القارئ أو السامع مرجعًا فيما سبق من الكلام بل المرجع له أو الذي يعود هو عليه يكون مذكورًا بعده، وأغلب ما تجيء عليه تلك الإحالات بضمير الشأن، قال الزمخشري:" ويقدمون قبل الجملة ضميرًا يسمى ضمير الشأن والقصة."[2] وقال فخر الدين الرازي:" وَالْفَائِدَةُ فِي هَذَا الضَّمِيرِ هُوَ أَنَّهُ لَوْ ذَكَرَ بَعْدَ الجملة لَمْ يَكُنْ لَهُ كَثِيرُ وَقْعٍ، فَأَمَّا إِذَا قُلْتَ الْأَمْرُ وَالشَّأْنُ كَذَا وَكَذَا أَوْجَبَ مَزِيدَ تَعْظِيمٍ وَتَهْوِيلٍ لِذَلِكَ الْكَلَامِ."[3]، فضمير الشأن ضمير ينشئ اللطف في التحليل النصي حين يبحث القارئ عنه فيما سبق في حين هو يعود إلى ما لحق من الأمر والقصة، وعليه فإن وسيلة الارتباط والإحالة به تتم في الارتباط البعدي، وليس القبلي، ولا يوجد لها مثال في النص موضوع البحث، أمّا من ناحية الامتداد الدلالي للإحالة فإنها على نوعين: الأول: إحالة ذات امتداد دلالي قريب، ونعني بها أنَّها تكون على مستوى الجملة الواحدة، بلا فواصل تركيبية، قال تعالى:" وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا" آية ٨٨، فالضمير(الهاء) في(أبواه)، والضمير المستتر(هو) في (يرهقهما)، يعودان على المحال إليه (الغلام) المذكور في الآية ذاتها؛ لذا نقول إنها إحالة ذات امتداد قريب، الثاني: إحالة ذات امتداد دلالي بعيد، وتعني أنَّ ما بين العنصر المحيل والمحال إليه مسافةٌ متباعدةٌ، أي: إنَّ هذه الاحالة لا تتمّ في الجملة الأصلية، قال تعالى: " قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ

---

١ الإحالة بالضمير في سورة الصافات، بحث، رياض عبود، مجلة دواة، العراق، ص ٢٩.

٢ المفصل في صنعة الإعراب، أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جارالله (ت: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص ١٧٣.

٣ مفاتيح الغيب ، ١٦: ٩٢.

مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا. قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" الآية ٦٦، ٦٧،فالضمير المتصل الهاء في(له)، وكاف الخطاب في(أتبعك)، والتاء في(علمت)، والضمير المستتر(هو) في(قال)، وياء المتكلم في(معي)، كلها ضمائر تعود إلى العبد الصالح الموجود في الآية السابقة عليها وهي قوله تعالى:" فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا" الآية ٦٥؛ لذا فهي إحالة ذات امتداد بعيد.

الإحالات الداخلية القبلية الموجودة داخل النص:

سوف يقوم البحث بعرض الإحالات الداخلية القبلية الموجودة في النص بالمحال إليه حسب ورود أحداث القصة، والتي بدأت أحداثها بإخبار موسى عليه السلام لغلامه ببدء رحلة البحث عمن هو أعلم منه؛ حيث إن الله تعالى كان قد عَتَبَ عَلى موسى عليه السلام، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، حين سئل عمن أعلم أهل الأرض؟ فكانت إجابته: أنا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ[1] فَحَيْثُ ما فقدت الحوت فهو ثمة.

الإحالة الداخلية القبلية والمحال إليه موسى عليه السلام فقط:

من الضمائر التي أحالت إلى نبي الله موسى عليه السلام الضمير(هاء الغيبة) في الاسم(فتى) في قوله تعالى: " وَإِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ" آية٦٠، ومنها كذلك ضمير الغيبة المستتر (هو) بعد الفعل (قال) في قوله تعالى: " قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ" آية ٦٤، وقوله تعالى:" قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا" آية٧١، وقوله تعالى:" قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ" آية ٧٣، وقوله تعالى:" قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ" آية٧٤، وقوله تعالى:" قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي" آية ٧٦، وقوله تعالى:" قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا" آية ٧٧، فضمير الغيبة المستتر في الأفعال السابقة في المواضع الستة يحيل إلى موسى عليه السلام.

---

١ المكتل: قفة من ورق النخل ونحوه يحمل فيها التمر ونحوه.

ومنها كذلك الضمير (ياء المتكلم) في قوله تعالى:" هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا" آية ٦٦، وقوله تعالى:" قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا" آية ٦٩، وقوله تعالى:" قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا" آية ٧٣، وقوله تعالى:" قالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً" آية٧٦، فـــــ(ياء المتكلم) في الأفعال (تعلِّم، ستجد، لا تؤاخذ، لا ترهق، لا تصاحب)، قد أحال إلى موسى عليه السلام؛ حيث إنه المحور الأساسي في القصة.

ومما أحال إلى موسى عليه السلام كذلك الضمير المتصل (التاء) في الأفعال:(نسيت، سألت)، في قوله تعالى:" قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ" آية ٧٣، وقوله تعالى:" إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي" آية ٧٦، ومن الضمائر المحيلة إلى موسى عليه السلام كذلك الضمير المستتر(أنا) في الأفعال (أبرح، أبلغ، أمضي) في قوله تعالى:" لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا" آية ٦٠، وفي الفعل (أتّبع) في قوله تعالى:" قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ" آية ٦٦، وفي الفعل (أعصي) في قوله تعالى:" وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا" آية ٦٩، ففي تلك الأفعال ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا، يحيل إلى موسى عليه السلام. وكذلك الضمير المستتر(أنت) في الفعل (تستطيع) في مواضع خمسة، قوله تعالى:" قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" آية ٦٧، وقوله تعالى:" قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" آية ٧٢، وقوله تعالى:" قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً" آية ٧٥، وقوله تعالى:" سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا" آية ٧٨، وقوله تعالى:" ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا" آية ٨٢، وبعد الفعلين(تصبر، تحط) في قوله تعالى:" لا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا" وفي قوله تعالى:" وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا" آية ٦٨.

ومن نافلة القول نذكر أنه من دلالات النكرة إفادة التأكيد والشمولية: في قوله تعالى حكاية عن العبد الصالح:" إنك لن تستطيع معي صبرا" آية ٦٧، وفي قوله تعالى:" ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا" آية ٧٢، وفي قوله تعالى:" ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا" آية ٧٨، وقد جاء لفظ الصبر نكرة مسبوقا بنفي في الآيات الأربع فكان أبلغ في

التأكيد على انعدام صبر موسى عليه السلام؛ لأن التعريف يعني تحديد نوع من أنواع الصبر، أما التنكير ففيه الشمولية، أي أنه لن يستطيع أي نوع من أنواع الصبر أو درجة من درجاته (مع العبد الصالح) ، ذلك أن الذي شاهده من أفعال العبد الصالح ظاهره منكر والأنبياء مكلفون بتغيير المنكر.[1]

الإحالة القبلية والمحال إليه غلام موسى عليه السلام فقط:

مما أحال إلى غلام موسى وحده ضمير الغيبة المستتر(هو) في الفعل(قال) في قوله تعالى: " قالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنا إِلَى الصَّخْرَةِ" آية ٦٣، وكذلك الضمير(ياء المتكلم)بعد(إنّ) وفي الفعل (أنسى) في قوله تعالى:" فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَما أَنْسانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ" آية ٦٣،وكذلك الضمير (تاء الفاعل) في الفعل(نسي) في قوله تعالى:" فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ" آية ٦٣، وكذلك الضمير المستتر(أنا) في الفعل (أذكر) في قوله تعالى:" وَما أَنْسانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطان أَنْ أَذْكُرَهُ" آية ٦٣.

الإحالة القبلية والمحال إليه الحوت فقط:

من الضمائر التي أحالت إلى الحوت وحده (ضمير الغيبة المستتر) بعد الفعل (اتّخذ) في موضعين: في قوله تعالى:" فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما نَسِيا حُوتَهُما فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا" آية ٦١، وفي قوله تعالى:" وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً" آية ٦٣، (وهاء الغيبة الظاهر) بعد الاسم (سبيل) في موضعين: في قوله تعالى:" وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ" آية ٦١، ٦٣، وبعد الفعلين (أنسى، أذكر) في قوله تعالى:" وَما أَنْسانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ" آية ٦٣.

الإحالة الداخلية القبلية والمحال إليه موسى عليه السلام وغلامه:

قال تعالى:" فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا. فَلَمَّا جَاوَزَا

---

١ سورة الكهف دراسة دلالية، ماجستير، إعداد: عبدالناصر مشري، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، ٢٠٠٦م، ص ٦٢– ٦٣.

قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا. قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا. قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا. فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا" الكهف الآيات ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، بالنظر في الضمائر التي أحالت إلى موسى عليه السلام وغلامه؛ فإننا نجدها: الضمير(ألف الاثنين) في(بلغا، ونسيا، وجاوزا، وارتدّا، ووجدا)، والضمير(هما) في (حوتهما، وآثارهما)، والضمير(نا) في(آتنا، وغداءنا، ولقينا، وسفرنا، وأوينا، وكنّا)، ولا يخفى الدور الذي أسهمت به هذه العناصر الإحالية (الضمائر)؛ حيث جعلت الحوار نصّا واحدا متماسكا ومتوائما، لا مجال فيه للتفكك أو التشتت، وهذا تأكيد على ما تقوم به الضمائر بكل أنواعها من دور بارز في تحقيق التماسك النصي؛ حيث إن الضمير لا يسمح بالتكرار الاسمي المخلّ بتواؤم النصّ واتّساقه، ومما ينبغي وضعه في الاعتبار أنه كلما زادت الإحالات في الجملة زاد اعتمادها على غيرها في فهمها، واضمحلّ استقلالها بنفسها، فتزايدت قوتها الربطيّة، والتعلقيّة، وقدراتها التماسكية، مما يدعم سمة النصية فيها.[1]

الإحالة الداخلية القبلية والمحال إليه البحران:

أحال إلى البحرين الذين قصد موسى عليه السلام بلوغ مكان التقائهما، أحال إليهما الضمير (هاء الغيبة) في الظرف (بين) في قوله تعالى:" فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما" آية ٦١.

الإحالة الداخلية القبلية والمحال إليه العبد الصالح (الخضر):

من الضمائر التي أحالت إلى العبد الصالح (هاء الغيبة) في الأفعال: آتينا، علمنا، في قوله تعالى:" فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا" آية ٦٥، وبعد اللام في قوله تعالى:" قَالَ لَهُ مُوسَى" آية ٦٦، والمستتر بعد الفعل (قال) في قوله

---

١ الإحالة النصيّة وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية، بحث إعداد: عبدالحميد بوترعة، جامعة الوادي، الجزائر، ص ٣.

تعالى:" قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" آية ٦٧، وقوله تعالى:" قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ" آية ٧٠، وقوله تعالى:" قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" آية٧٥،٧٢، وقوله تعالى:" قالَ هَذَا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ" آية٧٨، ومن الضمائر كذلك(التاء) في الفعل (عُلّم) في قوله تعالى:" مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا" آية ٦٦، وفي الفعلين (خرق، جاء) في قوله تعالى:" قالَ أَخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً" آية ٧١، وفي الفعلين (قتل، جاء) في قوله تعالى:" قالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً" آية ٧٤، وفي الفعل(بلغ) في قوله تعالى:" قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا" آية ٧٦، وفي الفعلين (شاء، اتَّخذ) في قوله تعالى:" قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا" آية ٧٧، وفي الفعل(أراد) في قوله تعالى:" فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا" آية ٧٩، وفي الفعل (فعل) في قوله تعالى:" وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) آية ٨٢، وكذلك الضمير المستتر (أنا) في الفعل(أُحدث) في قوله تعالى:" حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا" آية ٧٠، وفي الفعل (أقُل) في قوله تعالى:" قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" آية ٧٢، وفي قوله تعالى:" قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لك إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" آية ٧٥، وفي الفعل (أُنبئُ) في قوله:" سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا" آية ٧٨، وفي الفعل(أعيب) في قوله:" فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا" آية ٧٩، وكذلك الضمير المستتر(أنت) في الفعل (تُعَلِّم) في قوله تعالى:" هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا" آية ٦٦، وفي الفعل (تجد) في قوله تعالى:" قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا" آية ٦٩، وفي الفعل (تغرق) في قوله تعالى:" لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا" آية ٧١، وفي الفعلين (تؤاخذ، ترهق) في قوله تعالى:" قالَ لَا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً" آية ٧٣، وفي الفعل (تصاحب) في قوله تعالى: في قوله تعالى:" لا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا" آية ٧٦، ولفظ المصاحبة هنا يعني: المقاربة و الاتباع.[١]

ومعروف أن الضمير(أنت) يستتر وجوبا في فاعل الفعل المضارع المبدوء بالتاء، ومن

١ الكشاف، ٢: ٣٩٨.

الضمائر التي أحالت إليه كذلك (كاف الخطاب) في الفعل (أتّبِع) في قوله تعالى:" هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا" آية ٦٦، وبعد اللام في قوله تعالى: " وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا" آية ٦٩، وفي الفعل (سأل) في قوله تعالى:" قالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي" آية ٧٦، كذلك ضمير الجمع (نا) وذلك في موضعين اثنين، في الفعل (خشي) في قوله تعالى:" وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا" آية ٨٠، وفي الفعل (أراد) في قوله تعالى:" فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً" آية ٨١، كذلك الضمير (ياء المتكلم) في الحرف (مع) في قوله تعالى:" قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" آية ٦٧، ٧٢، ٧٥، وفي الفعلين(اتّبع تسأل) في قوله تعالى:" قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ" آية ٧٠، وفي الظرف (بين) في قوله تعالى:" قالَ هَذَا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ" آية ٧٨، وفي الاسم (أمر) في قوله تعالى:" وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي" آية ٨٢.

الإحالة الداخلية القبلية والمحال إليه الخضر وموسى عليهما السلام:

من الضمائر التي أحالت إلى نبي الله موسى عليه السلام والخضر رضي الله عنه معا، (ألف الاثنين) في الفعل(انطلق) في ثلاثة مواضع: قوله تعالى:" فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَها" آية ٧١، وقوله تعالى:" فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا لَقِيا غُلاماً فَقَتَلَهُ" آية ٧٤، وقوله تعالى:" فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما أَهْلَها فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما" آية ٧٧، وبعد الفعل(ركب) في قوله تعالى:" فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ" آية ٧١، وبعد الفعل (لقي) في قوله تعالى: " حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا" آية ٧٤، وبعد الأفعال (أتى، استطعم، وجد) في قوله تعالى:" فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما أَهْلَها فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ" آية ٧٧، ومن الضمائر التي أحالت إليهما كذلك (هاء الغيبة) في الفعل (يُضَيِّفُ) في قوله تعالى: " فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا" آية ٧٧، ولم يرد ضمير الغيبة المُحيل إليهما إلا في هذا الموضع.

الإحالة الداخلية القبلية والمحال إليه السفينة المخروقة:

من الضمائر المحيلة إلى السفينة (هاء الغيبة) في الفعل (خرق) في موضعين، وفي الاسم

(أهل) في قوله تعالى:" فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَها قالَ أَخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها" آية ٧١، وفي الفعل (أعيب) في قوله تعالى:" أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها" آية ٧٩، وضمير الغيبة المستتر (هي) بعد الفعل (كان) في قوله تعالى:" فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ" آية ٧٩.

الإحالة الداخلية القبلية والمحال إليه أصحاب السفينة المخروقة:

من الضمائر المحيلة إلى أصحاب السفينة (واو الجماعة) في الفعل (يعملون) و (هاء الغيبة) في الظرف (وراء) في قوله:" أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً" آية ٧٩ .

الإحالة الداخلية القبلية والمحال إليه الغلام المقتول:

من الضمائر المحيلة للغلام المقتول (هاء الغيبة) في الفعل(قتل) في قوله تعالى:" فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ" آية ٧٤، وفي الاسم (أبوان) في قوله تعالى:" وَأَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً" آية ٨٠، وضمير الغيبة المستتر في الفعل(يرهق) في قوله تعالى: " فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَكُفْراً" آية ٨٠، وبعد الحرف (من) في قوله تعالى:" فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً" آية ٨١.

الإحالة الداخلية القبلية والمحال إليه أبوا الغلام المقتول:

من الضمائر المحيلة إلى أبوي الغلام المقتول (هاء الغيبة) في الفعل (يرهق) في قوله تعالى: " وَأَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً" آية ٨٠، وفي الفعل (يُبدل)، وفي الاسم (ربّ) في قوله تعالى:" فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً" آية ٨١.

الإحالة الداخلية القبلية والمحال إليه القرية وما أضيف إليها:

من الضمائر التي أحالت إلى القرية التي مرّ بها موسى والخضر عليهما السلام (هاء الغيبة) في الاسم (أهل) في قوله تعالى:" اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا" آية ٧٧، وبعد حرف الجر (في) في قوله تعالى:" فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا" آية ٧٧، أما الضمير (واو الجماعة) فقد أحال إلى أهل القرية في موضعين هما: في الفعل (أبى) والفعل (يضيّف) في قوله تعالى:" اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ

يُضَيِّفُوهُمَا" آية ٧٧، أما جدار القرية فقد أحال إليه (هاء الغيبة) في الفعل (أقام) في قوله تعالى:" فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ" آية ٧٧، وفي الظرف (تحت) في قوله تعالى:" وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا" آية ٨٢، وكذلك الضمير المستتر (هو) في الفعلين (يريد، ينقض) في قوله تعالى:" فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ" آية ٧٧، أما (هاء الغيبة) في الحرف (على) في قوله:" قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا" آية ٧٧، فقد أحال إلى متعلق بالجدار هو العمل، أي لاتخذت على العمل في الجدار.

الإحالة الداخلية القبلية والمحال إليه الغلامان صاحبا الكنز:

من الضمائر المحيلة إلى الغلامين صاحبي الكنز الضمير (هاء الغيبة) بعد حرف الجر اللام، وفي الاسم أب، وفي الاسم أشد، وفي الاسم كنز، في قوله تعالى:" وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ" آية ٨٢، ومما أحال إليهما كذلك الضمير (ألف الاثنين) في الفعلين (يبلغ، يستخرج) في قوله تعالى:" فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا" آية ٨٢.

الضمائر المحيلة في النص:

أولا: الإحالة بالضمائر الظاهرة المتصلة:

١- ضمير الغيبة:

الضمير المفرد الظاهر:

استعمل ضمير الغيبة ظاهرا متصلا في واحد وثلاثين موضعا، مفردا في عشرين منها، ومثنى في عشرة، وجمعا في موضع واحد.

- أحال ضمير الغيبة المفرد (الهاء) إلى موسى عليه السلام في موضع واحد، وأحال إلى حوت موسى عليه السلام في أربعة مواضع، بينما أحال إلى عبد الله الصالح الخضر في ثلاثة مواضع، وأحال إلى الغلام المقتول في ثلاثة مواضع، ثم أحال إلى القرية التي مرَّ بها موسى والخضر في موضعين اثنين، وأحال إلى الجدار الذي بنياه فيها في موضعين اثنين، وأحال إلى

الجدار والمقصود العمل فيه، أي بناءه في موضع واحد، وأخيرا أحال ضمير الغيبة المفرد المؤنث إلى السفينة المخروقة في أربعة مواضع.

ضمير الغيبة المثنى:

– أحال ضمير الغيبة المثنى (هما) إلى موسى عليه السلام وغلامه في موضعين اثنين، وأحال إلى البحرين المراد مجمعهما في موضع واحد، وأحال إلى موسى والخضر عليهما السلام في موضع واحد كذلك، وأحال إلى أبوي الغلام المقتول ثلاثة مواضع، بينما أحال إلى الغلامين صاحبي الكنز في ثلاثة مواضع كذلك.

ضمير الغيبة الجمع:

استعمل ضمير الغيبة الجمع (هم) في موضع واحد محالا به إلى أصحاب السفينة التي خرقها الخضر رضي الله عنه.

٢– الضمير المتصل (التاء):

– استعمل الضمير (التاء) في الإحالة الداخلية القبلية في ثلاثة عشر موضعا، أحيل به إلى الخضر رضي الله عنه في عشرة مواضع منها، وأحيل به إلى موسى عليه السلام في موضعين اثنين، وأحيل به إلى غلام موسى عليه السلام في موضع واحد فقط.

– جاء فاعلا عائدا على موسى عليه السلام في الموضعين اللذين ورد فيهما، وكان موسى عليه السلام فيهما متكلما.

– جاء فاعلا متكلما عائدا على غلام موسى في موضع واحد.

– جاء فاعلا عائدا على الخضر في تسعة مواضع، كان الخضر فيها مخاطبا في سبعة مواضع منها، والمتكلم فيها كلها هو موسى عليه السلام، وجاء متكلِّما في موضعين اثنين.

– جاء نائب فاعل عائدا على الخضر رضي الله عنه في موضع واحد، كان فيه مخاطبا، والمتكلم هو موسى عليه السلام كذلك.

٣– الضمير (الياء) أي ياء المتكلم:

جاءت الإحالة بضمير (ياء المتكلم) في أربعة عشر موضعا، أحال إلى موسى عليه السلام في

خمسة منها، وأحال إلى غلامه في موضعين اثنين، بينما أحال إلى الخضر رضي الله عنه في سبعة مواضع.

٤- الضمير (ناء المتكلمين):

جاءت الإحالة بـــــ(نا) في ثمانية مواضع، أحال إلى موسى عليه السلام وغلامه في ستة مواضع منها، وأحال إلى الخضر رضي الله عنه في موضعين اثنين.

٥- الضمير (ألف الاثنين):

جاءت الإحالة بالضمير (ألف الاثنين) في خمسة عشر موضعا، أحال فيها إلى موسى عليه السلام وغلامه في خمسةٍ منها، بينما أحال إلى موسى عليه السلام والخضر رضي الله عنه في ثمانية مواضع، وأخيرًا أحال إلى الغلامين صاحبي الكتر في موضعين اثنين.

٦- الضمير (واو الجماعة):

جاءت الإحالة بواو الجماعة في ثلاثة مواضع، وقد أحيل به إلى أصحاب السفينة المخروقة في موضع واحد، وأحيل به إلى أهل القرية التي مرّ بها موسى عليه السلام والخضر رضي الله عنه في موضعين اثنين.

ثانيا: الإحالة بالضمائر المستترة:

الضمير المستتر لا يبرز في اللسان العربي أبداً، جائزاً كان أو واجباً، لا كتابة ولا نطقاً، وقد التزمت العربُ إخفاءه في حالات معلومة، ومواطن محدودة، حتى لا يخفى عليها معناه؛ لذا لا يكون الضمير المستتر إلا ضمير رفع متصل، وأما محلُّه ورافعه الذي يتحمَّلُه فهو الفعل، ولا يكون ضمير نصب أو جر أبدا، وقد جاءت الإحالات بالضمائر المستترة على النحو التالي:

١- ضمير الغيبة المفرد:

استعمل ضمير الغيبة المستتر في سبعة عشر موضعا، جاء مفردا مذكرا(هو) في ستة عشر منها، وجاء مفردا مؤنثا (هي) في موضع واحد.

ضمير الغيبة المستتر (هو):

– أحال إلى موسى عليه السلام في ستة مواضع، وقعت كلها بعد الفعل (قال).

– أحال إلى الحوت في موضعين اثنين.

– أحال إلى غلام موسى عليه السلام في موضع واحد فقط.

– أحال إلى الخضر رضي الله عنه في أربعة مواضع.

– أحال إلى الغلام المقتول في موضع واحد.

– أحال إلي الجدار الذي كان تحته الكنز في موضعين اثنين.

ضمير الغيبة المستتر (هي):

أحيل بالضمير المستتر (هي) في موضع واحد، وأحيل به إلى السفينة التي خرقها الخضر.

٢– الضمير المستتر (أنا):

جاءت الإحالة بالضمير المستتر (أنا المتكلم) في أحد عشر موضعا، أحال فيها إلى موسى عليه السلام في خمسة مواضع منها، وأحال إلى الخضر رضي الله عنه في خمسة مواضع كذلك، ثم أخيرًا أحال إلى غلام موسى عليه السلام في موضع واحد منها.

٣– الضمير المستتر (أنت):

جاءت الإحالة بالضمير المستتر (أنت) في ثلاثة عشر موضعا، أحال إلى موسى عليه السلام في سبعة منها، وأحال إلى الخضر رضي الله عنه في ستة مواضع.

الإحالة الداخلية القبلية بضمير الغيبة:

يطيب للبحث أن يذكرك قارئنا الكريم أن الإحالة الداخلية القبلية هي الأكثر استخداما، أي أن الشيء الذي تصدق عليه الإحالة يكون مقصودا عند إطلاق اللفظ الكنائي، إنما يأتي متقدما على اللفظ الكنائي نفسه، وقد أشار روبرت دي بوجراند إليها بقوله:": وتأخر الألفاظ الكنائية عن مراجعها، أي ورودها بعد الألفاظ المشتركة معها في الإحالة أكثر

احتمالا من ورودها متقدمة عليها."[1] ، والإحالة في هذه الحالة تقتضي العودة إلى الوراء؛ لتحديد مرجع الإحالة حيث ذكر المحال إليه، وفي هذا النوع من الربط القبلي بين أجزاء النص.

ولعلّه من المهم معرفة أن الربط الإحالي يسهم في ربط أجزاء النص وتماسكه، ومن هنا تكمن أهمية الإحالة، فمن خلال شيوع صيغها في النص، تتحقق وحدة أجزاء النص؛ فتجعل منه وحدة متسقة منسجمة. إنّ أهم ما يميز ضمير الغائب هو عدم حضوره في النص، وكذا قدرته الكبيرة على الإسناد، وعليه فإن الإحالة بضمير الغائب تسهِّل على المتلقي ربط عناصر النص إحداها بالأخرى، وإرجاع كلِّ إحالة إلى مرجعها النصي؛ حيث إن الإضمار في هذه الحالة صار معرفة، قال صاحب الكتاب:" وإنما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تضمِر اسما بعد ما تَعلَم أن مَنْ يُحدَّث قد عرف مَن تعنى وما تعنى، وأنك تريد شيئا يعلمه."[2]

من المعلوم أنه لابد للضمير من مرجع يعود إليه، ويكون ملفوظًا به سابقًا مطابقًا به، وحيث إنّ الإحالة سمة من سمات الترابط النصي، ولضمائر الغيبة دورًا كبيرًا في تحقيق هذا الانسجام والتماسك للنص، حيث تقوم بالربط بين أجزاء الجملة الواحدة، وبين المتتاليات الجملية، بل بين الوحدات النصية أيضا، وتعد أكثر وسائل الربط شيوعا وتأثرا في تماسك النص القرآني؛ فقد رأى البحث أن يقتصر الدرس التطبيقي علي الإحالة الداخلية بضمير الغيبة، والتي تحيل فيه العناصر الإحالية على عناصر إشارية واردة في النص سواء أكانت سابقة لها أم لاحقة، وتتكون بنية هذه الإحالة من: عنصر إشاري مذكور، بالإضافة إلى عنصر إحالي، وضمائر الغيبة التي وردت في القصة، تم تقسيمها إلى ظاهرة، ومستترة، وقد جاءت الضمائر الظاهرة في المواضع التالية:

---

١ النص والخطاب والإجراء، ص ٣٢٧.

٢ الكتاب، ٢: ٦.

الضمير المفرد الظاهر:

– أحال ضمير الغيبة المفرد (الهاء) إلى موسى عليه السلام، في موضع واحد، وهو قوله تعالى: " وَإِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ" آية٦٠، وهي إحالة قبلية إلى سابق وهو موسى عليه السلام المُحال إليه، والإضافة هنا أشعرت بشيء من التشريف للغلام، والإشارة إلى رأفة موسى به وشديد ارتباطه، قال ابن عاشور:" فَإِضَافَةُ الْفَتَى إِلَى ضَمِيرِ مُوسَى عَلَى مَعْنَى الِاخْتِصَاصِ."[1]، وما أجمل تلك العلاقة الوثيقة التي أظهرتها تلك الإحالة، يقول نظام الدين النيسابوري:" فيه أن المسافر لا بدَّ له في الطريق من الرفيق، وفيه أن من شرطهما أن يكون أحدهما أميرا والآخر مأمورا، وأن يُعْلِم الرفيقَ عزيمته ومقصده حتى يكون على بصيرة من صحبته، وأن لا يسأم من متاعب السفر حتى يظفر بمقصوده."[2] ، وَحَذْفُ ذِكْرِ الْغَرَضِ الَّذِي سَارَ لِأَجْلِهِ مُوسَى... هُوَ حَذْفُ إِيجَازٍ وَتَشْوِيقٍ، لَهُ مَوْقِعٌ عَظِيمٌ فِي حِكَايَةِ الْقِصَّةِ، لِإِخْرَاجِهَا عَنْ مَطْرُوقِ الْقِصَصِ إِلَى أُسْلُوبِ بَدِيعِ الْحِكَمِ وَالْأَمْثَالِ قَضَاءً لِحَقِّ بَلَاغَةِ الْإِعْجَازِ.[3]

وأحال ضمير الغيبة المفرد الظاهر إلى حوت موسى عليه السلام، في أربعة مواضع، بعد الاسم (سبيل) في موضعين: في قوله تعالى:" وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ" آية ٦١، ٦٣، وبعد الفعلين (أنسى، أذكر) في قوله تعالى:" وَما أَنْسانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ" آية ٦٣، فضمير الغيبة في (سبيله، أنسانيه، اذكره) يعود على مرجع سابق له ومتعّلق به ويطابقه،

---

١ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١٩٨٤ هـ، ١٥: ٣٥٩.

٢غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ، ٤: ٤٥٣.

٣ التحرير والتنوير، ١٥: ٣٦١.

وهو الحوت، وقال صاحب الكشاف:" أَنْ أَذْكُرَهُ بدل من الهاء في أَنْسانِيهُ أي: وما أنساني ذكره إلا الشيطان."[1] وذكر ابن عاشور وجه إسناد الغلام نسيان الحوت إلى الشيطان، فقال:" وَوَجْهُ حَصْرِهِ إِسْنَادَ هَذَا الْإِنْسَاءِ إِلَى الشَّيْطَانِ أَنَّ مَا حَصَلَ لَهُ مِنْ نِسْيَانِ أَنْ يُخْبِرَ مُوسَى بِتِلْكَ الْحَادِثَةِ نِسْيَانٌ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَقَعَ فِي زَمَنٍ قَرِيبٍ مَعَ شِدَّةِ الِاهْتِمَامِ بِالْأَمْرِ الْمَنْسِيِّ وَشِدَّةِ عنايته بِإِخْبَار نبيئه بِهِ. وَمَعَ كَوْنِ الْمَنْسِيِّ أُعْجُوبَةً شَأْنُهَا أَنْ لَا تُنْسَى يَتَعَيَّنُ أَن الشَّيْطَان ألهاه بِأَشْيَاء عَن أَن يتَذَكَّر ذَلِك الْحَادِث العجيب وَعلم يُوشَع أَنَّ الشَّيْطَانَ يَسُوءُهُ الْتِقَاءُ هَذَيْنِ الْعَبْدَيْنِ الصَّالِحَيْنِ، وَمَا لَهُ مِنَ الْأَثَرِ فِي بَثِّ الْعُلُومِ الصَّالِحَةِ فَهُوَ يَصْرِفُ عَنْهَا وَلَوْ بِتَأْخِيرِ وُقُوعِهَا طَمَعًا فِي حُدُوثِ الْعَوَائِقِ."[2]

بينما أحال الضمير المفرد الظاهر إلى العبد الصالح الخَضِر، في ثلاثة مواضع، في الأفعال (آتينا، علمنا) في قوله تعالى:" فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا" آية ٦٥، وبعد اللام في قوله تعالى:" قَالَ لَهُ مُوسَى" آية ٦٦، الإحالة هنا إلى العبد الصالح وهو على قول جُلِّ المفسرين أنه الخضِر، ذكر السمرقندي في بحره :" أن ابن عباس تمارى هو وجبر بن قيس الفزاري في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إليه، قال ابن عباس: هو الخضر؛ إذ مرَّ أُبيُّ بنُ كعب، فناداه ابنُ عباسٍ فقال: تماريت أنا وهذا في صاحب موسى، فقال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:(بَيْنَا مُوسَى فِي مَلإٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَداً أَعْلَمَ مِنْكَ؟ فَقَالَ: لا، فَأَوْحَى الله إِلَيْهِ بَلْ عَبْدِي الخَضِرُ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لِقَائِهِ، فَجَعَلَ الله لَهُ الحُوتَ آيةً. فَقَالَ: إِذَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَارْجِعْ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا ما قَصَّ الله تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ.)"[3]

---

١ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢: ٧٣٣.

٢ التحرير والتنوير، ١٥: ٣٦٧.

٣ بحر العلوم، أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، ٢: ٣٥٣، بدون تاريخ ومكان النشر.

وأحال إلى الغلام المقتول في موضعين، في الفعل(قتل) في قوله تعالى:" فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ" آية ٧٤، وفي الاسم (أبوان) في قوله تعالى:" وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً" آية ٨٠.

وأحال إلى السفينة المخروقة في أربعة مواضع، في الفعل (خرق) في موضعين، وفي الاسم (أهل) في قوله تعالى:" فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَها قالَ أَخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها" آية ٧١، وفي الفعل (أعيب) في قوله تعالى:" أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها" آية ٧٩

وأحال إلى القرية التي مرّ بها موسى والخضر عليهما السلام، في موضعين اثنين، في الاسم (أهل) في قوله تعالى:" اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا" آية ٧٧، وبعد حرف الجر (في) في قوله تعالى:" فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا" آية ٧٧.

وأحال إلى الجدار الذي بنياه فيها في موضعين اثنين، في الفعل (أقام) في قوله تعالى:" فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ" آية ٧٧، وفي الظرف (تحت) في قوله تعالى:" وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا" آية ٨٢، وأحال إلى الجدار والمقصود العمل فيه، أي بناءه في موضع واحد، في الحرف (على) في قوله:" قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا" آية ٧٧، فقد أحال إلى متعلق بالجدار هو العمل، أي لاتخذت على العمل في الجدار.

الضمير المفرد المستتر:

– أحال إلى موسى عليه السلام في ستة مواضع، وقعت كلها بعد الفعل (قال) في قوله تعالى:" قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ" آية ٦٤، وقوله تعالى:" قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا" آية٧١، وقوله تعالى:" قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ" آية ٧٣، وقوله تعالى:" قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ" آية٧٤، وقوله تعالى:" قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي" آية ٧٦، وقوله تعالى:" قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا" آية ٧٧، ضمير الغيبة المستتر في الأفعال السابقة في المواضع الستة يحيل إلى موسى عليه السلام.

– أحال إلى الحوت في موضعين اثنين، بعد الفعل (اتّخذ) في موضعين: في قوله تعالى:" فَلَمَّا

بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهما نَسِيا حُوتَهُما فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا" آية ٦١، وفي قوله تعالى:" وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً" آية ٦٣، فقد ربط الضمير المستتر بين جملتيه والجمل السابقة عليهما.

– أحال إلى غلام موسى عليه السلام في موضع واحد فقط، في الفعل(قال) في قوله تعالى:" قالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنا إِلَى الصَّخْرَةِ" آية ٦٣.

– أحال إلى الخضر رضي الله عنه في أربعة مواضع، والمستتر بعد الفعل (قال) في قوله تعالى:" قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" آية ٦٧، وقوله تعالى:" قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ" آية ٧٠، وقوله تعالى:" قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" آية٧٥،٧٢، وقوله تعالى:" قالَ هَذَا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ" آية٧٨.

– أحال إلى حادثة قتل الغلام، في موضع واحد، بعد الظرف (بعد) في قوله تعالى:" قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا" آية ٧٦، وقد أظهرت الإحالة بضمير الغيبة شدة حادثة قتل الغلام عن سابقتها وهي خرق السفينة، قال البغوي:" وهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى؛ حيث إنهما خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذْ أَبْصَرَ الْخَضِرُ غُلَامًا يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَ الخضر برأسه فاقتلعه بيده وقتله، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا، قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟..."[1]

– أحال إلى الغلام المقتول في موضع واحد، في الفعل(يرهق) في قوله تعالى: " فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَكُفْرًا" آية ٨٠.

– أحال إلي الجدار الذي كان تحته الكنز في موضع واحد، في الفعل (كان) في قوله تعالى:

---

١ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ، ١٤٢٠ هـ، ٣: ٢٠٢– ٢٠٤.

" وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ" آية ٨٢.

– أحال إلى السفينة التي خرقها الخضر رضي الله عنه، في موضع واحد، بعد الفعل (كان) في قوله تعالى:" فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ" آية ٧٩.

ضمير الغيبة المثنى الظاهر:

– أحال ضمير الغيبة المثنى (هما) إلى موسى عليه السلام وغلامه في موضعين اثنين، في الاسم (حوت) في قوله تعالى:" فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا" آية ٦١، وفي الاسم (آثار) في قوله تعالى:" فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا" آية ٦٤.

– أحال إلى البحرين المراد مجمعهما في موضع واحد، في الظرف (بين) في قوله تعالى:" فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِما" آية ٦١، وقيل: البحران هما موسى والخضر، كانا بحرين في العلم.[١]

– أحال إلى موسى والخضر عليهما السلام في موضع واحد كذلك، في الفعل (يُضَيِّفُ) في قوله تعالى:" فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا" آية ٧٧.

– وأحال إلى أبوي الغلام المقتول ثلاثة مواضع، في الفعل (يرهق) في قوله تعالى:" وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْيَاناً" آية ٨٠، وفي الفعل (يُبدل)، وفي الاسم (ربّ) في قوله تعالى:" فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً" آية ٨١.

بينما أحال إلى الغلامين صاحبي الكنز في أربعة مواضع كذلك، بعد حرف الجر (اللام)، وفي الاسم (أب)، وفي الاسم (أَشُدّ)، وفي الاسم (كنز)، في قوله تعالى:" وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ" آية ٨٢.

ضمير الغيبة الجمع:

---

١ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م، ٦: ١٨١.

استعمل ضمير الغيبة الجمع (هم) في موضع واحد، وقد أحال إلى أصحاب السفينة المخروقة، في الظرف (وراء) في قوله:" أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً" آية ٧٩.

الخاتمة والنتائج:

أظهرت الدراسة أن التواؤم (الاتساق) النصي يُعدّ من الركائز الأساسية التي تقوم عليها الدراسات اللغوية الحديثة في لسانيات النص، والتي أخذت على عاتقها البحث في جُلِّ العلائق التي تضمن نصية النصوص؛ حيث انتقلت من دراسة الجملة وهي الوحدة اللغوية الكبرى التي تبنى عليها نظريات اللغة ومدارسها واتجاهاتها، إلى دراسة النص باعتباره الصورة الحقيقية التي تجسد اللغة من جهة، وباعتباره بنية منتظمة متسقة ومنسجمة تحتكم إلى علاقات معينة بين متتالياتها الجملية التي تظهر المعنى بحيث تكون قابلة للقراءة والفهم والتأويل[1]، وهذا ما حاول البحث تطبيقه على النص القرآني موضوع البحث؛ فجاء اختياري للتواؤُم(التناسق والانسجام) النّصي محورا لهذا البحث؛ نتيجة كونه محورا للدراسات النصية، تبنى عليه علاقة الكلمة بما جاورها، وعلاقة الجملة مع الجمل الأخرى، حتى نصل إلى بناء نص كلي أو بنية كلية ذات تواؤم وترابط وثيق على المستوى الشكلي من خلال الضمائر الإشارية والموصولية وعلاقات الاستبدال بين الكلمات المختلفة أو الجمل، والتكرار، والحذف، وغيره من الأدوات التي تحقق التواؤم والترابط والتماسك بين أجزاء النص على المستوى الدلالي؛ حيث يهدف النظام النحوي إلى الفهم الصحيح للنص؛ لذا بيَّن علماء العربية الأدوات والوسائل التي تساهم في التحليل النصي سواء أكان التحليل للكلمة أو لمجموع النص، منتبهين إلى أن دراسة الجملة وحدها يعدّ قصورا في الدراسة اللغوية؛ إذ لا يمكن دراستها منفصلة عن سياقها اللغوي المتكامل، والمتمثل في البنية اللغوية الكبرى المسمى (النص)، ومن فقد آثرت النص القرآني مجالا للبحث؛ إذ هو أروع مثال، وأفضلها على الإطلاق تماسكا وتواؤما بين بنياته وأجزائه؛

١الاتساق النصي عند عبد القاهر الجرجاني قراءة في ضوء لسانيات النص، إعداد: أسيا متلف، جسور المعرفة،
العدد العاشر يناير ٢٠١٧م، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر).

حيث إن شيوع العناصر الإحالية في النصّ القرآني، وورودها في سياقات متباينة، وفي أبنية مختلفة، وتعدد دلالتها، أثار اهتمام علماء النصّ، فوقفوا عندها وأعطوها حقها من التحليل والتوضيح في دراستهم لآيات القرآن الكريم، كما أنهم تنبهوا إلى خصائص الإحالة القرآنية؛ إذ إنها تتميز بتنوع الأساليب، وتتسم بسمات وخصائص متفردة، فثبت عندهم ما تقوم به الإحالة من دور فعّال في تماسك النص وفهمه، وعليها اقتصر البحث؛ مركِّزا على وسيلة بنيوية واحدة من وسائلها، ألا وهي الإحالة بالضمير، تطبيقا على قصة موسى عليه السلام مع الخضر، الواردة في سورة الكهف، كاشفا آلية الإحالة ودورها في تواؤم النص وتماسكه وترابط بنياته، مكتفيا بها، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج التي يراها الباحث مهمة، منها:

– ثبت للبحث أنه ينبغي لمن أخذ على عاتقه خوض مجال الدراسات اللغوية النصية في القرآن الكريم، ثبت له ضرورة إلقاء الضوء على سبب تسمية السورة؛ لما يمثله اسم السورة من أهمية بالغة في مجال الدراسة النصية؛ حيث إن اسم السورة كالعنوان في النص؛ فهو أول ما يواجه المتلقي، والوقوف عنده ضرورة يقتضيها فهم النّص، وعليه كذلك معرفة سبب النزول؛ إذ إن الإحالة المقامية من الأنماط اللغوية التي تعبّر عن الموقف الخارجي للغة، وهذا النوع من الإحالة يتعلق بالظروف المحيطة بالنص أو بالسياق اللساني، بحيث يتوقف على معرفة سياق الحال أو الأحداث حتى يمكن معرفة المحال إليه من بين الأشياء أو الملابسات المحيطة بالنص.

– إن المتأمل للإحالة يرى أنها وسيلة قوية في صنع التماسك الشامل للنّص وتجسيد وحدته العامة؛ حيث إنها تقرن بين ما هو لفظي وما هو معنوي، وثمة شيء آخر تحدثه الإحالة هو أنها تجعل المتلقي يرى أمامه أداة تحيل إلى شيء لابد أن يبحث عنه، إما فيما سبق من أجزاء النص (الإحالة القبلية)، أو فيما هو آت (الإحالة البعدية)، بل ربما وجد نفسه مضطرا لإعمال عقله في السياق والمقام، وذلك في الإحالة لغير مذكور، مما ينشغل معها عقل المتلقي كثيرا بالبحث عن مرجع الأداة على خلاف الوسائل الأخرى كالتكرار والحذف وغيرهما.

– تدل الإحالات بالضمائر جميعها على أن هناك خيطًا نحويًا يربط أجزاء النص بعضه بعضًا.

– إنّ للإحالة دورًا كبيرًا في خلق سمة النصية، بوصفها أهم العلاقات التي تربط العناصر اللغوية بعضها ببعض، وتعمل على تماسكها، والربط بينها، سواء أكانت تلك الإحالة على متقدم أو متأخر، وبخاصّة في القرآن الكريم الذي يعدّ الأنموذج الأعلى للاتساق النصي والانسجام الدلالي، بحيث صار القرآن كلّه كالسورة الواحدة أو هو في حكم كلام واحد، يفسّر بعضه بعضا، فما أجمل في مكان فقد فصّل في موضع آخر، وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في آخر. – – ثبت للبحث أنه من خلال دراسة المفهوم الخاص بمصطلح الإحالة لسانيا، فإنه يقترب كثيرا من مفهوم الضمير العائد المدروس في التراث العربي القديم، سواء في مستواه اللغوي أو النحوي أو البلاغي، هذا حتى لا نقول أن اللسانيين المعاصرين قد كان لهم فضل السبق لهذا المجال بل كان صنيعهم يتلخص في إعادة بلورة المفاهيم وتحديدها.

– يُعدّ التواؤم والاتساق أهم المعايير النصية؛ لأنه يرتبط بالنص في ذاته، فيجعل منه بناء منسجما ضمن دائرة الشكل والمضمون.

– ظهر للبحث الأهمية الكبرى للإحالة، وأنه كلما زادت الإحالات في الجملة، زاد اعتمادها على غيرها في فهمها، واضمحلّ استقلالها بنفسها، فتزايدت قوتها الربطيّة، والتعلقيّة، وقدراتها التماسكية، وكل ذلك يدعم سمة النصية فيها .

– ثبت للبحث أنه مما يميز الإحالة هو قدرتها على صنع آفاق فسيحة للتواصل بين الأجزاء المتباعدة داخل النص، ثم الربط بينها ربطًا واضحًا، وهذا ما يؤكد أهمية الإحالة في الربط النصي، وهذا ما رأيناه في النص موضوع البحث.

– لا تخضع الإحالة لقيود نحوية، إلا أنّها تخضع لقيد دلالي: وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.

المصادر والمراجع والرسائل العلمية والأبحاث:

– الاتساق النصي عند عبد القاهر الجرجاني قراءة في ضوء لسانيات النص، إعداد: آسيا

متلف، جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، العدد العاشر، يناير ٢٠١٧م.

– الاتساق النصي في المعلقات، رسالة دكتوراه، إعداد: صالح حوحو، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ٢٠١٦م، ص ١٢.

– الاتساق النصي نماذج من شعر أمل دنقل، رسالة ماجستير، إعداد: خديجة عبود، ورشيدة كلبوز، كلية الآداب واللغات، جامعة أم البواقي، الجزائر، ٢٠١٨م، ص ١٩.

– الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، إعداد: وردة أوغليس ومليكة بن جناد، جامعة عبدالرحمن ميرة، الجزائر، ٢٠١٨م.

– الإتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١٣٩٤ه- ١٩٧٤م.

– الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النَّص القُرآني دراسة وصفية تحليلية، بحث إعداد: نائل محمد إسماعيل، مجلة جامعة الأزهر بغزة، فلسطين، سلسلة العلوم الإنسانية، وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين، ٢٠١١م، المجلد ١٣، العدد١، ص ١٠٦١.

– الإحالة بالضمير في سورة الصافات، بحث، رياض عبود، مجلة دواة، العراق.

– الإحالة النصيّة وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية، بحث إعداد: عبدالحميد بوترعة، جامعة الوادي، الجزائر.

– الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، تأليف: د. أنس محمود فجال، إصدارات نادي الأحساء الأدبي، السعودية، ط ١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٢م.

– الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، رسالة ماجستير، إعداد: نعيمة جرمان، جامعة أم البواقي، الجزائر، ٢٠١٢م، ص ٦٠.

– أدب الكاتب أو أدب الكتّاب، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، المحقق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون.

– البرهان في علوم القرآن، أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تح:: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة.

– البنية الإحالية لضمائر الغيبة في القرآن الكريم، بحث، د. ألطاف إسماعيل أحمد الشامي، مجلة آداب، العراق، العدد ٧٢، ٢٠١٦م.

– تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الإسكندرية، مصر، بدون.

– التحليل النصي في التفاسير القرآنية البيانية والموضوعية، رسالة دكتوراه، إعداد: فوزية مير تاج، الجامعة الإسلامية العالمية، كلية اللغة العربية، باكستان، ٢٠١٣م.

– التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تأليف: كلاوس برينكر، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

– الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، خليل ياسر البطاشي، دار جرير للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

– تفسير ابن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١٩٨٤ هـ.

– تفسير بحر العلوم، أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، ٢: ٣٥٣، بدون تاريخ ومكان النشر

– تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ، ١٤٢٠ هـ.

– تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٣: ٢٨٧.

– تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

– تفسير الرازي، مفاتيح الغيب المسمى بالتفسير الكبير، أبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، ٢١: ٤٧٧.

– تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

– تفسير الشعراوي(الخواطر)، الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م، ١٤: ٨٩٤٩.

– التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، إشراف: د. مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، الإمارات العربية، ط ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م.

– التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت: ٦٥٠ هـ)، المحققون: ج١ تح: عبدالعليم الطحاوي، ١٩٧٠ م، جـ ٢ تح: إبراهيم إسماعيل الأبياري، ١٩٧١م، جـ ٣ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٧٣م، جـ٤ تح: عبدالعليم الطحاوي، ١٩٧٤م، جـ ٥ تح: إبراهيم إسماعيل الأبياري، ١٩٧٧م، جـ ٦ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، ١٩٧٩م، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

– التماسك النصي بين النظرية والتطبيق، فطومة لحمادي، رسالة ماجستير، كلية الآداب

والعلوم الاجتماعية، الجزائر، ٢٠٠٤م.

– التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف، رسالة ماجستير، إعداد: محمد الأمين مصدق، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٥م، ص ١.

– تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

– دلائل الإعجاز، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة ، ط٣، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

– دلالات السياق على معاني الزمن النحوي: دراسة نحوية دلالية، بحث إعداد: عارف الدين، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، إندونيسيا، العدد الأول– السنة العاشرة، ٢٠١٨م.

– الربط اللفظي في سورة الطارق: مقاربة تحليلية نصّية، بحث، إعداد: صلاح عبدالسلام قاسم الهيجمي، وشفيق الرحمن ضياء الله الهندي، بحث منشور بمجلة أقلام الهند، السنة الرابعة، العدد الأول، ٢٠١٩م.

– سورة الكهف دراسة دلالية، ماجستير، إعداد: عبدالناصر مشري، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، ٢٠٠٦م.

– شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبدالله بن مالك، أبو عبدالله،(ت: ٦٧٢هـ)، المحقق: د. عبدالرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

– علم الدلالة، تأليف: جون لايز، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، وحليم حسين فالح، وكاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٠م.

– علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي الفقي، دار قباء للطباعة والتوزيع،

القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠٠٠م.

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور(ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

- المحكم والمحيط الأعظم، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- المخصص، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده(ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

- معجزة القرآن، الشيخ محمد متولي الشعراوي، مطبوعات أخبار اليوم، إدارة الكتب والمكتبات، القاهرة، بدون.

– معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، تأليف: أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج١، ج٢ ط ١٩٥٨ م، ج٣، ط ١٩٥٩ م، ج٤، ٥، ط ١٩٦٠م.

– المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار)، دار الدعوة، الإسكندرية، مصر، بدون.

– المفصل في صنعة الإعراب، أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جارالله (ت: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٩٣.

– الموسوعة اللغوية، ن. ي. كوانج، ترجمة: د. محي الدين حميدي، د. عبد الله الحميدان، منشورات كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود، السعودية، ط ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

– نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، تأليف: الأزهر الزنّاد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

– النص والخطاب والإجراء، تأليف: روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، علم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.

– النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تأليف: فانديك، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق للطبع والنشر، المغرب، ط ٢٠٠٠م.